جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في شعبة: الأدب العربي تخصص: أدب حديث ومعاصر

طقوسية الطعام في الأدب الجزائري

رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون أنموذجا

من إعداد الطالبتين:

شتوان خيرة

بامي حورية

الأستاذ المشرف:

نهاري شريف

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الصفة
أ: بلحسين محمد	رئيسا
أ: نهاري شريف	مقررا
أ:عطى الله ناصر	مناقشا

نوقشت وأجيزت علناً بتاريخ:.....

السنة الجامعية 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحیم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور نهاري شريف لتفضيله بالإشراف على هذه المذكرة الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا في إتمام هذا العمل .كما لا يفوتنا أن نتوجه بالتحية والشكر إلى كل من كان له عونا لنا على أعداد هذه المذكرة.

ويطيب لنا أن نتوجه بالشكر إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على منحهم لنا جزء من وقتهم لمناقشة هذه المذكرة وإثرائها بملاحظاتهم القيمة.

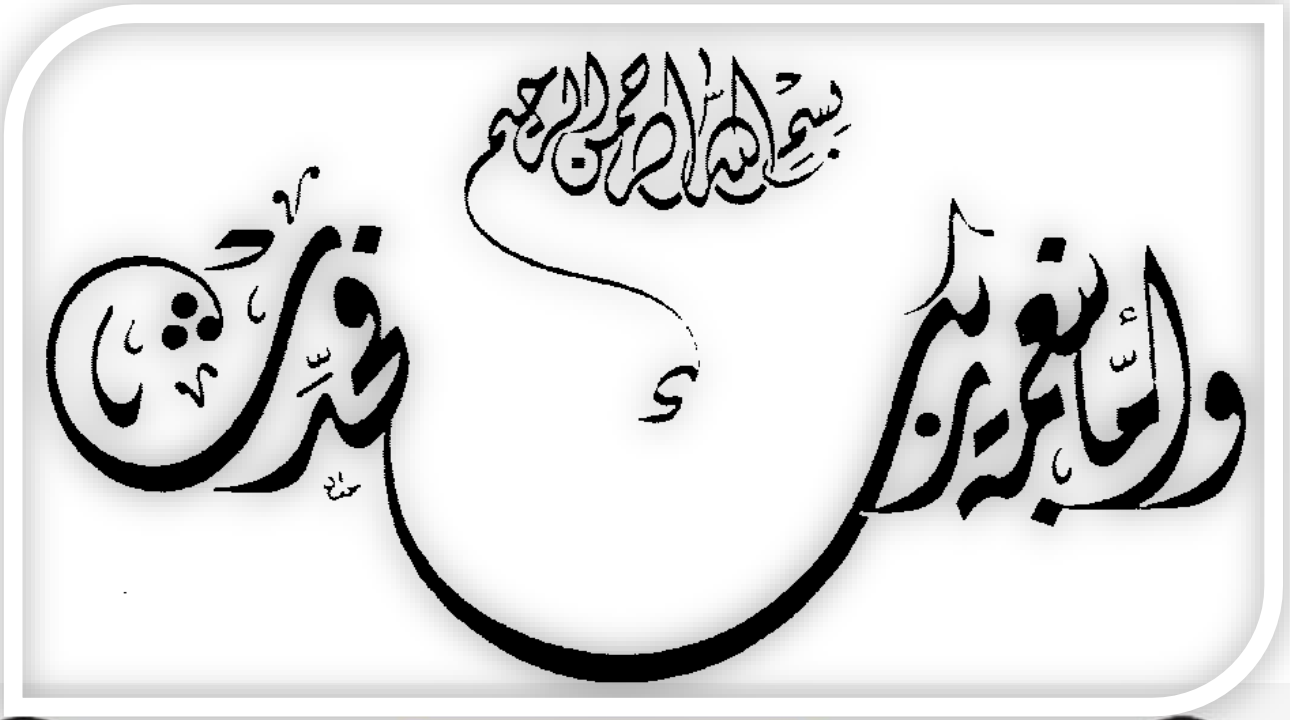

إهداء

نهدي ثمرة جهدنا إلى :

إلى والدينا الكريمين أطال الله في عمرهما

وجعلهم لنا سراجا منيرا ، والذي كان لدعائهم الأثر البالغ في مشوارنا الدراسي.

وإلى كل من جمعتنا بهم الحياة وأحبونا بصدق .

حورية + خيرة

فهرس المحتوى

صفحة | المحتوى

بسملة

شكر

إهداء

فهرس المحتوى

مقدمة..... ب

مدخل

أ- الرواية لغة:..... 07

ب- الرواية اصطلاحا:..... 08

مصطلح الرواية وتطوره::..... 10

أ-عند الغرب:..... 10

ب- عند العرب:..... 10

نشأة الرواية الجزائرية:: 11

الفصل الأول – أهمية الطعام

- ثقافة الطعام عند العرب::..... 15

-الطعام الجزائري:..... 17

- أهمية التوابل والبهارات في الطعام الجزائري:..... 18

أنواع الخبز:..... 18

أطباق تقليدية:..... 19

أهمية البيولوجية لطعام:..... 20

1-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف::..... 20

2-الاحتفالات العائلية (الزواج، مولد الأطفال، الختان):..... 23

-طقوسية الطعام في الجنائز والموت:..... 25

- عادات وممارسات في الجزائر:..... 25

الفصل الثاني- الانتماء و طقوسية الطعام

1- الألفاظ الأمازيغية الشعبية::..... 28

أ- ننة أو دادا:..... 29

ب- كانون:..... 29

جـ- تجماعت:..... 30

2-الحياة الاجتماعية الشعبية:..... 30
2-1- عملية جني الزيتون:..... 31
2-2- ظاهرة الغربة:..... 32
2-3- المرابطون ومكانتهم في المجتمع:..... 33
2-4- شخصية المرأة القبائلية::..... 34
2-5- ثالا:..... 35
3- الحياة الدينية الشعبية:..... 36
4- المعتقدات الشعبية:..... 38
4-1- التبرك بأضرحة الأولياء الصالحية وزيارة الدروايش:..... 38
4-2- الطيرة:..... 40
5- العادات والتقاليد الشعبية:..... 42
5-1- اللباس التقليدي:..... 42
5-1-1- اللباس الذكري:..... 42
5-1-2- اللباس النسوي:..... 43
5-2- المطبخ القبائلي:..... 44
5-3-تكليف الخطابة لتزويج الأبناء::..... 48
5-4- عادة الإسفنج والبيض:..... 49
5-5- عادة البارود في ليلة الزواج:..... 49
5-6- تسمية الأحفاد بأسماء الأجداد:..... 50
خاتمة..... 52
قائمة المراجع والمصادر..... 55
ملاحق..... 59
ملخص البحث

مقدمة

مقدمة

عرفت الساحة الأدبية تطورا كبيرا ،نتج عنه ظهور العديد من الأجناس الأدبية .ومن أهم هذه الأجناس نجد الرواية التي لقيت اهتماما خالصا من قبل الأدباء والقراء المستقبلين لهذا الفن على حد سواء .فعمل النقاد على تطويرها تحديد عناصرها الفنية وخاصة أن الرواية تختلف عن سائر الأنواع الكلامية الأخرى كالقصة والشعر وغيرها من الأنواع الفنية وقد يكون ابسط تعريف لها هو أنها شكل أدبي متميز له ملامحه الخاصة وعناصره الواضحة وهذا الشكل يتخذه بعض الأدباء وسيلة للتعبير عما يردون التعبير عنه أو كهيكل لتصوير ما يرغبون في تصويره من أشخاص وأحداث ومواقف في مجموعة من الجمل التي تكون وحدة دلالية التي تكون لنا معنى وبذلك يتكون النص يحمل مضمون معين يعالج مختلف الإشكاليات والمواضيع الاجتماعية والفكرية والثقافية.فهي بمثابة الوعاء الفني لمختلف هذه الأنواع فهي نوع من أنواع السرد أو بشكل آخر فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان معينين .وما يميز هذا الفن أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى كما نجد أن هناك بعض الأدباء اختلفوا حول زمن ظهور الرواية .فمنهم من جعل للرواية بدايتين وحدة للرواية اليونانية أو الرواية القديمة في القرن الأول والقرن الثاني.

ومنهم من قال أن الرواية لم تظهر إلا في القرن الثامن عشر مع سيادة برجوازية .ومن الدارسين من حصر ظهورها في العصر الذهبي في القرن التاسع عشر .ويبدو أن الرواية كجنس أدبي قد ظهر أولا في فرنسا في القرن الثاني عشر .ومن هنا نستنتج أنه لم يكن هناك تحديد متفق عليه عند العرب حول زمن ظهور الرواية .أما فيما يخص نشأة الرواية في الأدب العربي فقد كانت الرواية مواكبة لبداية عصر النهضة الحديثة .لذالك نجد أن هذا الفن الأدبي لم يعرف في القديم وقد أدرجه بعض الأدباء في إطار أدب السيرة كسيرة بني هلال وسيرة الزير السالم وغيرها من السير فهي عبارة عن أحداث وأخبار بطولية كانت تقص أثناء السهرات والاجتماعات والغاية منها التسلية وأخذ العبرة والأحكام منها . كما نجد أنه كان دور كبير الصحافة والترجمة دورا كبيرا في ظهور هذا الفن والتعريف به وبالرغم من هذا كله نجد أن الرواية الجزائرية نشأة متأخرة لعدة أسباب ومن بين هذه الأسباب التي أخرت الرواية

مقدمة

الجزائرية ،في ظهورها في المغرب العربي هو دخول الاستعمار خاصة في الجزائر حيث حاولت فرنسا طمس الهوية الجزائرية من خلال فرض ثقافتها وأدبها ولغتها على الشعب الجزائري .وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية لذا نرى أن نشأة الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية وغيابها باللغة العربية هو ميلاد استثنائي كان نتيجة لظروف عاشها الأدباء من خلال دخولهم المدارس الفرنسية واحتكاكهم بالثقافة والفكر الغربي .فقد برز العديد من الروائيين الجزائريين الذين استطاعوا أن ينقلوا الحياة التي عاشها الشعب في تلك الفترة .وإيصال صوته ومعاناته إلى العالم عن طريق أقلامهم .ومن بين هؤلاء الرواة نجد محمد ديب في ثلاثيته .وآسيا جبار .ومولود فرعون إضافة إلى سبب آخر هو انعدام نماذج روائية جزائرية مكتوبة بالعربية يمكن تقليدها والنسخ على منوالها . ولهذا كان معظم الكتاب الجزائريين يكتبون باللغة الفرنسية في فترة الاستعمار وذالك أن الثقافة الفرنسية كانت تطغى على الثقافة العربية آنذاك .لكن بعد ذلك ترجمت الرواية الجزائرية إلى العربية . ككتابات مولود فرعون التي ترجمت ولقيت إقبالا عند القراء ومن بين الروايات المترجمة رواية الدروب الوعرةles chemins qui montent التي قام بترجمتها المترجم حنفي بن عيسى .الصادرة عن دار النشرle seuil عام 1957 عن النص الأصلي . والذي نشر من طرف المؤسسة الوطنية الكتاب بالجزائر تبدأ أحداث هذه الرواية من صفحة 4وتنتهي عند صفحة 276 وتتناول في طياتها الظروف المعيشية الصعبة التي عاشها الشعب الجزائري من تعذيب وطمس لهويته والقضاء على دينه.

فتنقسم هذه الرواية إلى قسمين .القسم الأول بعنوان " المأتم "الذي نجد فيه تسعة فصول .أما القسم الثاني فهو تحت عنوان "يوميات عمر".والقارئ لهذه الرواية فيظن من الوهلة الأولى أنها عبارة عن قصة حب وغرام وغيرة .ولكن في حقيقة الأمر عند قراءتها وقراءة مابين سطورها حيث يكتشف الناقد أو القارئ وراء هذه العواطف أن هناك صراع بين القديم والجديد .والصراع بين التيار الاجتماعي والتيار السياسي لذا نجد الكاتب مولود فرعون بأنه لم يكن من الكتاب الملتزمين .فقد استطاع أن ينقل

مقدمة

ويعكس لنا ألآم الشعب الجزائري ومآسيه أي أنه وظف النزعة الواقعية فتناول موضوعات اجتماعية على رأسها الثورة التحريرية .لذا نجد أن روايات مولود فرعون مرتبطة مباشرة بحياته نفسها داخل مجتمعه وبهذا فهو يحقق مقولة "بريخت"حيث قال :لا يولد الفن جماعيا إنما يصير جماعيا لذا نجد أن مولود فرعون أديب يفكر بعقل جزائري ويجب بقلب جزائري ويحس بإحساس جزائري .إلا أنه يكتب بخط فرنسي .وبالرغم من هذا فعند قراءتنا لرواياته فنستطيع أن نفهمها ونشعر بما يريد قوله وإيصاله لنا .ولهذا معظم كتاباته ساهمت في بلورة الوعي لدى الشعب ودعم القضية الوطنية في الداخل فكان الأفضل على الإطلاق .حيث نجده اعتمد في بناء روايته على طريقة البناء المزدوج أي المزج بين السرد والوصف .وذلك نظرا للعلاقة التي تربطهما فهما عنصران متلازمان فكان لهما دور جمالي،بالإضافة إلى الوظيفة التفسيرية والرمزية التي تحمل دلالة فنية .كما نلاحظ أن اللغة الأدبية تختلف عن اللغة العادية بشكل واضح لأن اللغة الأدبية تتميز بالانزياح على مستوى الدلالة التي تخضع لعملية التأويل .وهذا التفنن و اختيار الكلمات والتركيب الجمل هو ما يضفي لمسة جمالية على النص الأدبي .لهذا جاءت لغة الكاتب مولود فرعون لغة أدبية متميزة .تتميز بالرمز والتفصيل والبساطة والخيال فقد استطاع أن يستعمل أيضا لغة الرسم لكي يرسم ويجسد لنا الواقع القبائلي الأصيل .وما يمكن قوله هو أن الكاتب مولود فرعون وفق في ترجمة معاناة شعبه ونقلها في صورة أدبية فنية التي عدت من أعظم وأجمل روائع الأدب العالمي بصفة عامة والأدب الجزائري بصفة خاصة حتى وإن كتب باللغة الغربية فهذا لا ينفي أصله وقد صرح في قوله :أكتب بالفرنسية .لأقول للفرنسيين إني لست فرنسيا **j'écris**" **en français pour dire au français qui je suis pas un français**وبناءا على ما سبق ارتأينا أن نتناول قضية طقوسية الطعام في الأدب الجزائري لتكون موضوعا لدراستنا .لذا وضعنا عنوانا لمسنا فيه إمكاني. تلبية طموحنا المنهجي الذي سوف نقوم بدراسته وهو طقوسية الطعام في الأدب الجزائري رواية الدروب الصاعدة أنموذجا لمولود فرعون وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في دراسته والغوص فيه وفهم محتوى هذه الرواية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الذي اقتضته طبيعة موضوعنا وهو استخدام اتباع المنهج الوصفي والتحليلي لأنه الأنسب مع هذا النوع من الدراسات وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة حيث تطرقنا فيها إلى تمهيد مختصر حول الموضوع .ثم انتقلنا إلى المدخل الذي تناولنا فيه مفهوم الرواية وكيف نشأة عند الغرب وعند العرب أما الفصل الأول فقد كان عبارة عن دراسة نظرية حول أهمية الطعام عند العرب وكما تناولنا فيه أيضا طقوسية الطعام وعاداته وممارساته أما الفصل الثاني فقد كان فصلا تطبيقيا حول الانتماء وطقوسية الطعام فقد تطرقنا فيها إلى دراسة معمقة في تحليلها وشرح أهم ما تحويه عن الطعام وكأي بحث أكاديمي لم يخلو من بعض الصعوبات والعراقيل التي واجهناها في انجاز المذكرة تمثلت فيما بلي : قلة المصادر والمراجع الموجودة مع قلة الدراسات التي تناولت عنوان هذا الموضوع .مما دفعنا أن نقوم بدراسة ميدانية فيما يخص الفصل التطبيقي اتساع المعلومات وكثرتها مما صعب علينا الإلمام بها وغربلتها لانتقاء ما يخدم موضوع بحثنا وأخيرا قبل أن نختم .من واجبنا أن نسدي الشكر الخالص لكل من كان لنا عونا في هذه الدراسة .كما نخصص بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف نهاري شريف على صدره الرحب وعلى صبره الشديد معنا لإنجاز هذا العمل المتواضع وفي الأخير نسأل الله أن يوفقنا لسداد أمرنا وصالح أعمالنا وأن نكون وفقنا فيما قدمناه من خلال هذه الدراسة ولو بشيء قليل وأن تكون هذه المذكرة بداية الطريق ملؤه التوفيق والنجاح.

مدخل

مدخل

تزخر الآداب العالمية بأمثلة عديدة من الكتاب الذين كتبوا بلغة غير لغتهم الأصلية كالفرنسية ولم يعتبروا نتيجة ذلك فرنسيين أو إنجليز والكتّاب الجزائريون أنفسهم كتبوا باللغة الفرنسية التي فرضتها ظروف الاحتلال القاسية لكنهم لم يأخذوا منها سوى لباسها الغربي فمضامينها جزائرية محضة، وقد جعل الأدباء الجزائريون المتشبعون بالثقافة الفرنسية الرواية المنفذ الأفضل لتعبير عن أفكارهم وطرح أحاسيسهم وتسليط الضوء على الواقع الأليم.

كانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية سابقة تاريخية لنظيرتها المكتوبة باللغة العربية.

وقد برز على الساحة الأدبية الجزائرية العديد من الكتاب نذكر منهم: محمد ديب، مالك حداد، مولود معمري، كاتب ياسين ومولود فرعون وقد كانت أعمالهم صورة عاكسة لآلام الشعب الجزائري ومآسيه النزعة الواقعية فتناولوا الموضوعات الاجتماعية الصميمية على رأسها ثورة التحرير الكبرى وما خلفتها من آلام الفقر والروائي "مولود فرعون" كغيره من الروائيين الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية كانت أعماله تجسيداً لمواقف الجزائري الأصيل بآلامه ومعاناته فمن خلال موضوع حاولت كشف الأصالة والصراع الحضاري في الرواية الجزائرية "بحثي الموسوم ب مكامن الأصالة في الأعمال والتي اخترت منها: ابن الفقير، الأرض والدم، الدروب الوعرة اليوميات عرضت في الفصل من هذا البحث لمدلول الأصالة في اللغة والاصطلاح وكذا مفهومها من منظور الأدبي والذي أورده الدكتور مجدي وهبة في قوله: إن الأدب الأصيل في النقد الأدبي هو ذلك الذي يحاكي طبيعة أو الحياة في أثر أدبي ...

أ- الرواية لغة:

لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم: روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء روى البعير شد عليه بارواء، أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله فهو راوٍ (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال

روى عليه كذب أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي انعم فتله وروي الزرع أي سقاه والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والرواية: القصة الطويلة[1].

ابن منظور في لسان العرب: مشتقة من الفعل روى، قال ابن السكيت يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم ويقال من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء؟ ويقال روى فلان فلاناً شعر إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه قال الجوهري: رويت الحديث والشعر فأنا راو في الماء والشعري ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته[2].

من خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي ريا، ويعني الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته ونقلته.

بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة كثرة الدارسين والمفكرين وسنعرض فيمايلي لكم بعض هذه المعاني.

ب- الرواية اصطلاحا:

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم وبين الحلم والواقع وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي والإيديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة التي تأخذ من الإنسان والطبيعة والتاريخ محاور موضوعاتها، لتعيده إليهم رؤى ووعي وبنى جديدة، تضيء وتوهج الواقع، وتضع له أثرا تحدد به طريقة الخلاص، وحدود العالم ونظراً للمعاني التي اتخذتها عبر مسيرتها التاريخية، وباعتبارها جنس أدبي متغير المقومات والخصائص. وتداخلها مع الأجناس الأخرى فإنه من الصعب أن نجد تعريفا دقيقا خاص بها لكن هذا لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة، بل هناك العديد من الدارسين الذين أوردوها أو بالأحرى تعرضوا لمفهومها.

---

[1]- ابراهيم مصطفى، حامد عبد القادر أحمد حسن الزيات محمد علي نجار: المعجم الوسيط، ج1 المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع اسطنبول، ص 384.

[2]- ابن منظور الافريقي، لسان العرب ط1 دار صادر، بيروت، ص، ص 280، 281، 282.

وقد يكون الأبسط تعريف لها هو أنها فن نثري تخيلي طويل نسبياً بالقياس إلى فن القصة وهناك من عرفها بأنها: "جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية ... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس المواقف الإنسانية، وتصورها بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم".

ويعرفها إدوار الخراط بقوله: الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللمحات التشكيلية، "الرواية في ضني عملا حرا، والحرية هي من التمات والموضوعيات الأساسية ومن الصوان عملا حرا، والحرية هي من التمات والموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ماكتب".

وود تعريف آخر للرواية لعزيزة مريدن حيث تقول: "هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر وزمن أطول، وتتعدد مضامينها، كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية، والفلسفية و النفسية والاجتماعية، والتاريخية"[1].

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن "الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التدعيات الشخصية"[2].

وعرفتها الأكاديمية الفرنسية بأنها: "قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر، يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطباع وغرابة الواقع" ونجد من عرف الرواية بأنها "مجموعة حوادث مختلفة التأثير

[1]- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1971، ص20.

[2]- فتحي ابراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس 1988، ص، ص 60، 61. نقلا عن صالح مفقودة صورة مرأة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001-2002، ص 30.

تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغلة وقتا طويلاً من الزمن، ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة"[1].

وهناك من عرفها بأنها "هي رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جداً من خلال هذا التعريف نرى بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد، أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنموا وتتطور أو تقوم بها الشخصيات متعددة في مكان وزمان، حيث يكون أوسع من مكان القصة، الزمان أطول من مكانها نسبياً، غير أن ما يميز هذا الجنس عن سواء هو أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى[2]. بعدما تطرقنا إلى مفهوم الرواية لغة واصطلاحا سنلقي نظرة على الرواية كمصطلح منذ ظهوره عند الغرب والعرب وكيف كان ينظر إليه قبل أن يصبح بهذا المفهوم الحديث[3].

مصطلح الرواية وتطوره:

أ- عند الغرب:

لقد أدت كلمة Roman في بداية مداليل مختلفة، فقد كان معناها الأول دالا على الحكايات الشعرية، وبداية من القرن الثاني عشر صارت تطلق على ما هو مقتبس أو مترجم من اللاتنية، ثم صارت تطلق هذه الكلمة على كل ماهو شعر أو نثر سواء كان شفوياً أو مكتوبا، وهذا كان في القرن الثالث عشر، وبداية من القرن السادس عشر صار لفظ رواية يطلق على أعمال قصصية نثرية متخيلة ذات طول كاف، تقدم شخصيات على كونها واقعية وتصورها في وسط معين وتعريفها بنفسياتها، ومصائرها ومغامراتها وقد استقر لهذا اللفظ المعني الحديث الدال على الرواية[4].

---

[1]- مصطفى الصاوي الحويتي: في الأدب العالمي القصة الرواية والسيرة منشأة المعارف الاسكندرية، 2002، ص 13.

[2]- أحمد أبو سعد: فن القصة، ج1 منشورات دار الشرق الجديدة 1959، ص 25.

[3]- العربي عبد الله : الاديولوجيا العربية المعاصرة ترجمة محمدعثمان دار الحقيقة، بيروت، 1970، ص31.

[4]- الصادق قسومة: نشأة المجلس الروائي بالمشرق العربي، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص 80.

ب- عند العرب:

إن مصطلح الرواية كلمة مستحدثة، وأنها لم تكن مستخدمة في اللغة العربية القديمة بمعناها الحالي، وإن كانت لها دلالات أخرى قد تكون ذات ملة قريبة أو بعيدة بتلك الدلالات المستحدثة يقول الجوهري في كتاب الصحاح: "الرواية التفكير في الأمر، ورويت على أهلي ولأهلي إذا أتيتهم بالماء، يقال من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء؟ ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماعز الشعر والحديث وتقول أنشد القصيدة يافلان ولا تقل أروها، إلا أن تأمره برواياتها أي باستظهارها[1] في الأمر والإرواء يسقى الماء وتقل الأخبار والأحاديث من المعاني التي دارت حولها كلمة رواية.

نشأة الرواية الجزائرية:

لقد كان التاريخ الشعب الجزائري وقع كبير في الأعمال الأدبية، وخاصة الرواية إذ نجد معظم الروايات كانت انعكاس للواقع المعاش، مما أدى إلى ظهور روايات اتسمت بالضعف اللغوي و التقني في بادئ الأمر، مثل حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم التي كتبها سنة 1849م، وهي أول رواية جزائرية لكنها لم ترق إلى مستوى الرواية الفنية، فهذا عمر بن قينية نجده يتحفظ في اعتبارها رواية، والسبب في ذلك يعود إلى ضعفها اللغوي كما ذكرنا آنفا، وعدم وجودها على الساحة الأدبية، وهذا راجع إلى مصادرة المستعمر لأملاك المؤلف وأملاك أسرته واضطهادها، ثم تبعدها محاولات أخرى في "شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس سنوات1902،1852،1878"[2]. تليها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدته في الفكرة، والحدث، وصياغة فكان أول جهد معتبر فيها رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو والتي ظهرت في الأربعينات، حيث تزامنت مع أحداث 08 ماي 1945 وقد اختلف في ضبط سنة ظهورها، فهذا أحمد منور يقول في مقدمته للطبقة الثانية من قصة غادة أم القرى "ونعتقد أنه أحمد

[1]- أحمد سيد محمد: الرواية الإنسانية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989، ص، ص 17، 18.

[2]- عمر قينية في الأدب الجزائري الحديث تاريخا ... وأنواعا- وقضايا ... وأعلاما، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 197.

رضا حوحو كتب غادة أم القرى في بداية الأربعنيات، وربما قبل ذلك بالاستناد إلى المقدمة التي كتبها له السيد أحمد بوشناق المدني والمؤرخة في 1362/12/21هـ وهو ما يقابل حسب تقديرنا 20 جانفي 1943م"[1].

من خلال هذا القول نستنتج بأن أحمد منور يعتبر غادة أم القرى هي أول رواية جزائرية، وقد سار على منواله وسيني الأعرج حيث عدها أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر، ثم توقف الإنتاج الروائي حتى بداية الخمسينات وهي مرحلة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، حيث شهد هذا الحدث ظهور بعض الروايات مثل رواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي سنة 1951 ثم تلتها رواية الحريق لنور الدين بوجدرة سنة 1957م وبعد رواية الحريق جاءت فترة الاستقلال وما بعده مرحلة الستينات التي جمدت فيها الأعمال الأدبية بصفة عامة، والرواية بصفة خاصة نظرا للأوضاع المزرية والصراعات المحتدمة بين الأحزاب مما انعكس سلبا على الإنتاج الأدبي.

وهذه فترة ليست بالقليلة مقارنة بنظيرتها في الدول الأخرى، ولكنها كانت التربة الخصبة لانطلاق الراوية من جديد، حيث نجد واسيني الأعرج[2] يعطينا أسباب عدم ظهورها في الستينات، وتأخرها إلى السبيعينات: "لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، زيادة على أن ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعد ولا لتسهم في ظهور الرواية، ولكنها خلقت التربة الأولى، التي ستبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينات".

فمع بداية السبعينات شهدت الرواية تطوراً وتنوعا لم تعرف له مثيلا من قبل ولا من بعد لحد الآن، ولم يكن ليحدث هذا النتاج بمعزل عن التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية وفي هذا

[1]- أحمد رضا حوحو غادة أم القرى، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988 مقدمة الرواية.

[2]- واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 111.

يقول واسيني الأعرج: "فقد شهدت هذه الفترة وحدها السبعينات ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من انجازات (...) فكانت الرواية تجسيداً لذلك كله[1].

نلاحظ مما سبق أن أهم الأعمال الروائية، كانت في عقد السبعينات والمتمثلة في ثلاث روائيين يعدون من أهم الأقطاب الروائية الجزائرية وهم الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، واسيني الأعرج، وهذا لا يدل على أن الرواية توقفت عند هؤلاء بل واصلت مسيرتها إلى يومنا هذا مع العديد من الروائيين.

[1]- المرجع نفسه، ص 58.

الفصل الأول

- أهمية الطعام -

ثقافة الطعام عند العرب:

قد يعرف الإنسان للتميز عن الحيوان بالكائن الاجتماعي، أو الحيوان الناطق والعاقل، ولكنه ثقافيا هو ذلك الكائن الذي يطبخ طعامه، فالانتقال من حالة الطبيعية لحالة الثقافة استدعت وجود الطبخ كهوية خصوصية للإنسان.

ومن هنا يمكن الاهتمام السوسيولوجي و الأنثروبولوجي بالطبخ وتاريخه في المجتمعات القديمة والحديثة، بل ذهب بعضهم مثل جورج سميل إلى ضرورة تأسيس "علم اجتماع المادة".

فالاهتمام بهذه الثقافة لا يتجزأ من الاهتمام العام بالتفاصيل اليومية للشعوب التي تهم الدراسات الاجتماعية والإثنوغرافية خصوصاً.

وكتاب ابراهيم الحَيْسن "الأطعمة والأشربة في الصحراء: انتروبولوجيا الطبخ وآداب المائدة عند الجزائريين" من الكتب القليلة التي تصدّت لهذا الموضوع عند المجتمعات الجزائرية، تكمن أهمية الموضوع لاختلاف ثقافة الأكل والطعام عند عند الجزائريين والمجتمعات البدوية عموماً عن بقية الثقافات الإنسانية يقول ابن خلدون: "وأما أهل البادية فمأكولهم قليل في الغالب، والجوع عليهم أغلب لقلة الحبوب حتى صار لهم ذلك عادة، وربما يظن أنه جِبِلّة لاستمرارها (...) وعلاج الطبخ بالتوابل والفواكه إنما يدعو إليه ترف الحضارة الذين هم بمعزل عنه ..." رغم ذلك فهناك ثقافات متعددة داخل هذه الصحراء فلا يمكن أن نقول مثلا أن ثقافة الأكل عند الجزائريين الذي يفضلون الأكل بأياديهم هي نفسها عند جيرانهم الذين لا يأكلون إلا بالملاعق[1].

تبرز إذن سمات مميزة لهذه الثقافة عند الجزائريين فالطعام عنده مفعم برسائل اجتماعية ومعنوية ورَمزيته تشير إلى كونه وسيلة للتعبير عن مدى الكرم الذي يجب لأن يُقابل به الضيق ونوع المعاملة الحسنة التي تتوجب نحوه، فهو في الأساس موجّه للآخر لا للذات ففي زمن من الندرة وعصر الجفاف والتقشف الذي تتميز به المنطقة يبقى للطعام رمز فقط أثناء حضور الآخر، أما في غيابه فقد يتحول

[1]- عودة إلى الثقافة ثقافة الطعام بين المعنى واللغة مولاي أرشيد أحمد و 15 مارس 2016. -Facebook-Twitter- Whatsapp- Port e sér

طالبه إلى نوع من الحيوانية رغم كونه حاجة إنسانية لا يمكن الاستغناء عنها فعند الجزائريين "مثل الأثينيين يعدّون من يأكل بمفرده جلفاً غير مهذّب" وتقاليد الغذاء عند الجزائريين لا ترتبط إلا بها حسب الخوف والرهبة من الجدب والرجوع إلى عصور الأوبئة الناتجة عن نقصان نقاط المياه وضعف التغذية وكل ذلك جعل من تسجيل تاريخ للطعام عند الجزائريين نوعاً من الترف وبالتالي ظلت الدراسات حول الموضوع نادرة[1].

هذه الندرة ولدّت ردة فعل تشبه التقديس للغذاء فقد أصبحت رَمزيته مرتبطة بالمقدّس الديني وذلك باعتباره نعمة من الله لا يجوز التفريط فيها ولا الاستهانة بها والعبث بها والاستشهاد بأحاديث الرسول (ص) كثيرة في هذا الموضع، ورغم ذلك يبقى للطّعام رمزية المشارك فالضيف هو سبب وجود الموائد، وهو من تقدم له الأطباق حتى ولو باتت الأسرة على الطوى، فتعزيز الروابط الاجتماعية من خلال الطعام أهم من كون الطّعام نفسه غذاءً، لهذا فالمقابل الحساني للضيّافة هو كلمة "العار" وتطلق على الضيافة وعلى الضيف، فإكرامهم مرتبط بنهاب العار وإهمالهم يجلب العار للأسرة والقبيلة وهنا تتأكد مقولات كلود ليفي تشراوس بارتباط ثقافي بين الطعام، والمعنى واللغة، فالمطبخ يمكن اعتباره نسقاً كأي نسق آخر لغوي يستطيع المجتمع أن يعبّر من خلاله عن قواعده وبنيته التي تحكمه[2].

يستغرق الكاتب في سرد بعض المواضع البالغة الأهمية التي ترتبط بالغذاء وبالطبخ خاصة في المجتمع عند الجزائريين ومن المواضيع التي تناولها الكتاب محاولة ربط الطعام بمواضيع أخرى لعل أهمّها الجنس، والظاهرة المعروفة في المجتمع عند الجزائريين هي ظاهرة "البلوخ" أي تجهيز المرأة لتوافق المتطلبات الجنسية للرّجل من خلال تسميتها منذ الصغر، فكلما زاد حجمها زادت أهمّيتها، ولكن التسمين

[1]- علي نجيب ابراهيم: جماليات الرواية، ص 36، نقلا عن أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ط1، دار الحوار للنشر سوريا، 1987، ص21.

[2]- سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام الرواد الحداثة ط1 مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع القاهرة، 2005، ص 297.

كذلك مرتبط بالرفاه وبالحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة التي ترغم بناتها على السمنة منذ الطفولة[1].

الطعام الجزائري:

يتميز الطبع الجزائري بثروة مستمدة من الإنتاج البري والبحري وهو مطبخ متوسطي وشمال إفريقي قائم على المطبخ العربي والأمازيغي والتركي والفرنسي، يقدم مجموعة متنوعة من الأطباق اعتمادا على المنطقة والمواسم والتي تعطي مطبخية متنوعة جداً، هذا المطبخ الذي يستخدم العديد من المنتجات، لا يزال قائما على الخضروات والحبوب التي كانت دائما تنتج في وفرة في البلاد والتي كانت تسمى سابقا "مخبز روما" ثم "مخبز أوروبا" وبالإضافة إلى ذلك ساهم تاريخ الجزائر الغني في توفير وفرة من الأغذية من فترات ومناطق مختلفة من العالم في الواقع كانت الفتوحات أو النزوح الديموغرافي نحو الأرضي الجزائرية أحد العوامل الرئيسية للتبادل بين الشعوب المختلفة (الأمازيغ والعرب والأتراك والأندلس والفرنسيين والإسبان) من بين جميع التخصصات المطبخية المتاحة في الجزائر يبقى الكسكس النوميدي الأكثر شهرة والمعترف به كطبق وطني فضلا عن المعجنات التقليدية والمسماة المعجنات الشرقية، في الدول الغربية على الرغم من انتقالها شفهيا تاريخياً من جيل إلى جيل وهناك الكثير والكثير من الكتب المكرسة للمطبخ الجزائري.

يجمع المطبخ الجزائري بين مجموعة متنوعة من المكونات بين الخضار والفواكه والتوابل واللحوم والأسماك والمأكولات البحرية والخضروات والفواكه المجففة، وغالبا ما تستخدم الخضار للسلطات والحساء والطاجين والكسكس والأطباق بالمرق يستعمل كثيراً الجزر والقرع والبطاطا والفاصولياء الخضراء والفاصولياء واللفت والباذنجان والبسباس والقرنون والترفاس[2].

– أهمية التوابل والبهارات في الطعام الجزائري:

[1]– ادوارد الخراط : الرواية العربية واقع وأفاق ط1، دار ابن رشد 1981، ص، ص 303، 304.

[2]– معلومات عن المطبخ الجزائري، على الموقع : ID.LOC.GOV

تلعب التوابل دوراً رائدا في المطبخ الجزائري عدد قليل من الأطباق لا تستخدمها الزعفران القرنفل الزنجبيل الفلفل الحلو الكمون وكذلك الثوم أو حبة البركة "تنمو في الجزائر" مزيج من التوابل المختلطة مثل الزعتر أو رأس الحانوت (يوجد في جميع أنحاء الجزائر في كل المحالات البقالة والأسواق) هي في غاية الأهمية في هذه المأكولات الفلفل الحار، أيضا يحظى بشعبية كبيرة وكذلك زيتون يستخدم البصل أيضاً على نطاق واسع وخاصة في إعداد الطواجين.

وتستخدم أعشاب العطرية بوفرة لتعزيز طعم الأطباق وتعطيرها البقدونس، اكليل الجبل الزعتر اليانسون الريحان هي أفضل الأمثلة المعروفة القرفة تحظى بشعبية كبيرة وكذلك الحلبة ولويزة مع الخصائص الطبية المعترف بها وكذلك القزحية وزهرة الخزامى موجودة في مكونات رأس الحانوت، ماء الزهر (ما زهر) أو ماء الزهر البرتقال يستخدم على حد سواء لتزيين الأطباق وأيضا جزء من تكوين بعض المعجنات وتستخدم المكونات الأخرى مثل النعناع في إعداد الشاي بالنعناع الشهير[1].

أنواع الخبز:

الخبز غذاء لا غنى عنه في الجزائر، وهو موجود في جميع جداول وجبات الطعام الجزائرية إلى جانب الماء، الخبز هو رمز للحياة ونعمة من الله، حيث يسمى في الدراجة الجزائرية "نعمة ربي" أو "نعمة" صنع الخبز من قبل المرأة الجزائرية خلال شهر رمضان هو تقليد دوري عدد قليل من الأسر في الجزائر تشتري الخبز المخبوز من قبل الخباز خلال هذا الشهر.

تتميز الجزائر بمجموعة أخباز تقليدية كبيرة جداً نجد على سبيل المثال الكسرة خبز فطير أصله من الشرق الجزائر لديه سمك رقيق ويرافق الأطباق الممرقة أو يمكن أن يقدم مع زبدة والمربى أثناء الإفطار، أيضا بالحليب أو اللبن. ويوجد أيضا أعداد كبيرة من المرق مثل الطواجن أو الحساء خبز الطوارق يخبز على الرمال الساخنة المكثفة المغطاة بالجمر الساخن والتي يمكن أيضا أن يكون بمثابة الطبق الرئيسي عندنا يفتت تامتنت الخبز القبايلي المقلي في بعض الأحيان أو المخبوز خبز اللحم والخبز المصنوع من

[1]- معلومات عن المطبخ الجزائري، على موقع: catalague.bnf.fr.catalogue bnf.frمؤرشف من الأصل في 06 مايو 2019.

الشعير وأخيرا خبز الدار أو خبز الكوشة والخبز القديم للمدن الحضرية في الجزائر خبز معطر في كثير من الأحيان بالكمون يستهلك بشكل رئيسي خلال فترة شهر رمضان المبارك وهناك أيضا مخبوزات بسيطة نموذجية من الواحات مثل فرصة يابسة من وادي ريغو والملوي، خبز رقيق جدا يتميز بأنه ورق أو أيضا المورق.

يمكننا أن نميز الخبز عن الآخرين من خلال الطهي بأخص تاقويلا مثل خبز النور من الساورة المطبوخ في الفرن التقليدي خبز القلة خبز من أدرار المطبوخة على إبريق خزف حار ومغموم فوق الحجارة الساخنة.

وهناك أيضا الخبز المحشو الذي تستهلك على نطاق واسع في الجزائر مثل المخلعة محشوة باللحم المفروم والفلفل والطماطم والزيتون والجبن مع الزعتر أو أيضا المطبقة من بسكرة والوادي مع الجزر والطماطم والفلفل الأحمر والفلفل والدهون الحيوانية لحم الضأن أو الجمل يرافقه زيت الزيتون.

وإلى جانب الخبز التقليدي فإن وجود الباقيت الفرنسي على الجداول الجزائرية هو الأبرز وسبب وجوده يرجع إلى الهجرة الفرنسية إلى الجزائر وهو واحد من الخبز الأكثر شعبية في المدن الشمالية الكبيرة يتنافس الخبز الفرنسي مع خبز الدار والمطلوع والكسرة وآخرون خلال عشاء شهر رمضان[1].

أطباق تقليدية:

الجزائر لديها مجموعة من الأطباق التقليدية غنية ومتنوعة للغاية.

كسكس:

هو الطبق الوطني الحقيقي هناك ألف طريقة وطريقة لإعداده، يتم إعداده كل منطقة مدينة قرية وواحة، اعتمادا على المنطقة يتم تقديم كسكس مع الدجاج لحم الضأن الجمل أو الأسماك وتصدرت مع اللفت والجزر والفاصوليا الخضراء والكوسا والفاصولياء والقرع مرة واحدة في لوحة، يتم

[1]- معلومات عن المطبخ الجزاري، على الموقع britannica.britannica.comمؤرشف من الأصل في 21 ديسمبر 2015.

رش الكسكس مع مرق حار أحمر أصفر أو أبيض ويرافقه الخضار واللحوم المختلفة وهكذا في المناطق المعزولة وحتى في المنازل الحضرية في شمال البلاد هناك كسكس ريفي مصنوعة من اللحوم المجففة.

أنواع الكسكس الجزائري:

كسكس جزائري (من مدينة الجزائر) كسكس مغمومة من الأوراس، كسكس السراير من ورقلة، كسكس البلوط من جيجل (العوانة) وشنوة[1].

أهمية البيولوجية لطعام:

1- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

يعد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من الاحتفالات الأساسية الهامة التي يعطيها أفراد المجتمع أهمية كبرى فهو يمثل أحد المظاهر الدينية الكبيرة ويرجع هذا الاحتفال إلى قاضي سبتة (أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللفمي) المعروف بالعزفي 557هـ- 633هـ الذي كان أول من سن هذا الاحتفال بالمغرب الإسلامي[2] وذلك عندما رأى المرواسم التي دأب عليها المسلمون ببلاد الأندلس وسبتة والاحتفال بها فكانوا يتابعون فيها المسيحيين فدفعه هذا إلى التفكير في ما يشغل بال المسلمين عن هذه البدع والقضاء على هذه المناكر ولو بأمر مباح فوقع في نفسه أن يذكر أهل زمانه على الاعتناء بالمولد النبوي الشريف ثم رأى أن يلقن ذلك للنشء الصغير فأخذ يطوق على الكتاتيب القرآنية بسبتة وشرح لصغارها مغزى هذا الاحتفال وقد انتشرت هذه العادة مع الزمن بين بلدان المغرب وتطورت تطورا بلغ غايته من الزينة[3].

ابن خلدون:

[1]- احتل المرتبة الأولى في أول مهرجان دولي الكسكسي الجزائري يبلغ العالمية ومساعي لتصفية في التراث الدولي نسخة محفوظة 7 نوفمبر 2018 على موقع واي باك مشين.

[2]- لخضر عبدلي، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2011، ص204.

[3]- المرجع نفسه، ص204.

أطلت ليلة المولد النبوي الشريف على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم فأقام لها منشور داره العيلة مدعى كريما وعرسا حافلة احتشدت لها الأمم وحشر بها الأشراف والسوقة فما تسئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ومشامع كأنها أسطونات القائمة على مراكز الصفر المموهة ومن حينها أصبحت الاحتفال به يقام في كل ربيع من السنة الهجرية ومن الأبيات التي كانت تستذكر كلما حان موعد المولد النبوي الشريف نذكر:

يا حسنها ليلة تولت * لومد باعها النهار**

ولم تكن تبتلي لتبتلي * بنهرفجر له انفجار**

وقد جاء في الكتابات التاريخية أن الاحتفال به يبدأ منذ بزوغ هلال شهر ربيع الأنوار، ففي تلمسان جرت عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف مع بزوغه إذ يصعد نساء تلمسان فوق السطوح يزغردون عند مشاهدته وفي الأيام الموالية يخرج البنات اللاتي منّ دون سن البلوغ أفواجا وينشدن بأصواتهن الرخيمة الأنشودة التالية:

أمولود أمولود هذا مولود النبي والملايكة في السماء يفرحوا بأولاد النبي أسعدي من شاف النبي يعطينا أمارته عينه كحلاء مهذبة والشوشة واتاته.

الرجال فإنهم يجتمعون بالمساجد بعد صلاة العصر أو المغرب حول جماعة من الطلبة الذين ينشدون بأصوات وكلمات منظومة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ العروسي[1]

وتدوم القراءة المصحوبة بالصلاة على النبي ساعة كاملة أو ما يقاربها[2].

وفي اليوم الحادي عشر الذي يسمى يوم النفقة الأولى فإن البنات يلبسن أحسن ما عندهن من ثياب ويتحلين بأنواع الحلي المختلفة ويتجولن في الأزقة والطرقات ليثرن إعجاب فيما بعد وقد يتكرر تلك

[1]- الشيخ العروسي: هو بركات بن أحمد بن محمد العروسي القسنطيني وكان كاتبا لدى الباي وحدث له موقف مع أحد عامة الناس أشعره أنه ظالم فتاب وجعل بدايتها تأليف هذا الكتاب "وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين".

[2]- محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص375.

الزينة يوم السابع الذي هو يوم النفقة الثانية فيعد فيه الطعام الثريد ويوم الثامن الذي يسمى يوم التشويشة[1]. الذي يخرج فيه الرجال من زواياهم حاملين السناجية ويتوجهون إلى قرية العبّاد لزيارة الضريح للشيخ "أبي مدين شعيب"[2] . وهم يذكرون الله بأصوات عالية ذهابا وإيابا مما تثير الإعجاب المارة خاصة مما كان منهم ضرب الطبول والمزامير في الطرقات إضافة إلى الألعاب البهلوانية وفي وسط الطريق عين تدعى "عين وانزوته" كان ينزل بها باعة الحلويات ويدور حولهم الصبيان لشراء ما يلذ لهم منها[3]. أما في ليلة الثاني عشر والتي تسمى ليلة الزيادة فيقومون بالاحتفال[4] أنهم يعظمون المولد بالذبائح كما يستعملون الطبالين والعياطين وآلات الطرب في السوق[5]. كما يقومون بإشعال الشموع المثبتة في ثريات من اللوح مزوقة بالفنيد[6] والنساء يزغردن عليها ساعة من الزمن ثم يتناولن أطعمة لذيذة وفي الصباح الباكر تحضر النساء طعاما يدعى التقنتة[7]. وهو الطعام المعد للنفساء حين الولادة ويتم إنشاد القصائد المختلفة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما قصيدتي البردة للشيخ البوصيري رحمه الله تتخلل تلك الأناشيد تلاوة القرآن الكريم ودروس في السنة النبوية والوعظ والإرشاد ويبقى الاحتفال إلى طلوع الفجر[8]. كما تستغل بعض العائلات التي يشرفن على زواج أبنائهن هذه المناسبة في نقل المستلزمات للخطيبات فيأخذون المصابيح والشموع في موكب فاخر وذلك عندما

[1]- المرجع نفسه، ص375.

[2]- أبي مدين شعيب: أحد مشاهير الصوفية ولد سنة 520هـ بالأندلس تعلم فيها وفي طنجة ومراكش وفاس تتلمذا على يد شيوخ صوفية المشرق والمغرب عبر رحلاته العلمية، استدعاه أبو يعقوب المنصور الموحدي إلى مراكش ومنها ذهب إلى تلمسان أين توفي بها سنة 594هـ 1168م ودفن برباطة العباد ولازال ضريحه يتبرك به إلى اليوم أنظر: محمد بن عمرو الطهار: تلمسان عبر العصور المؤسسة الوطنية للكتاب د.ط الجزائر 1984، ص ،ص 70-71.

[3]- محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص،ص 375- 376.

[4]- المرجع نفسه، ص 374.

[5]- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري: المصدر السابق، ص 84.

[6]- حلوة مصنوعة من الدقيق والسكر، محمد بن رمضان شاوش، المرجع نفسه، ص 374.

[7]- تسمى طمينة في الجزائروقسنطينة، محمد بن رمضان شاوش، المرجع نفسه، ص 375.

[8]- محمد بن رمضان شاوش، المرجع نفسه، ص 375.

تبدأ الشمس بالغروب فيمشون حاملين على رؤوسهم هذه المصابيح ويرافق هذا الموكب الموسيقيون بالطبول والزرنة[1].

وقد استحسن جماعة من العلماء عمل المولد المشتمل على الخيرات والصدقات وقراءة القرآن ورواية حال مولده صلى الله عليه وسلم إذا خلا عن المعاصي[2]. هذا وقد جرت عادة أهل الجزائر أنه دخل شهر ربيع الأول أنبرى من أدبائها وشعرائها إلى نظم القصائد والموشحات البنويات ويلحنونها على طريق الموسيقى ويقرؤونها بالأصوات الطرية ويصدعون بها في المحافل العظيمة والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء وقد أنشأ أبي العباس أحمد بن عمار قصيدة في مطلع شهر ربيع الأول من سنة 1166هـ ذكرها كاملة في كتابه وماجاء فيها هذا البيت:

يا شيما بات من زهر الربا يفتني الركبان * اجعلن مني سلاحا طيبا لاهيل البان[3].**

وتحدث ابن حمادوش عن طريقة الاحتفال بالمولد فعند زيارته للشيخ أحمد بن المبارك السجلماسي بفاس شهد احتفالات أهلها بالمولد النبوي فقال: "لقيت الطبالين والعياطين وآلات الطرب كلها في الوفد.

2-الاحتفالات العائلية (الزواج، مولد الأطفال، الختان):

الاحتفالات العائلية ليس مثل كل الاحتفالات فلها طابعها الخاص ولها خصوصياتها وطقوسها مقدسة في كثير من العائلات إلى حد اليوم، فبعض الطقوس الممارسة تعد ركنا أساسيا في أداء مراسيم هذه الاحتفالات إن حدث أن سقط هذا الركن يلام في ذلك الفرد من طرف المجتمع لأن العادات المتوارثة جيلا عن جيل تصل إلى حد القدسية وهذا ما نستنشقه حتى اليوم في مثل هذه الاحتفالات.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 375.

[2]- أبي العباس أحمد بن عمار: دخلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة د.ط، الجزائر، 1903، ص 92.

[3]- المرجع نفسه، ص، ص 15، 16.

وإلى جانب الأعياد الدينية يحتفل الجزائريون والأتراك بأعياد عائلية بمناسبة الزواج وازدياد المولود وحفلة الختان أثناء هذه الاحتفالات الحميمية في المدينة والدينية سوف يسمح لنا بإعطاء نظرة حول أهم تصرفات الحياة الإسلامية التي ظهرت من خلال هذه الاحتفالات[1].

أ- احتفالات الزواج:

إن بناء المجتمع السليم يرجع إلى النواة الأولى لتكوينه، وهي الأسرة التي تبني على الزواج، وهواهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأناً في حياة الأفراد والمجتمعات، ويذهب أرسطو أن الأسرة هي أول اجتماع تدعوا إليه الطبيعة إذ من

الضروري أن يجتمع كائنان لاغنى لأحدهما عن الآخر[2]. وبالتالي فمصير المجتمع صلاحه كان أو فساده قائم على هذه البذرة التي تؤسسه، كما للمجتمع أن يحدد الأوضاع الزواج ويقرها بل يرسمها في حدود معينة ويفرض على الأفراد الالتزام بها ومن يخرج عليها يكون هدفا للعقاب الذي ينص عليه العرف والقانون[3] فمسألة الطقوس الاحتفالية لهذه المناسبات يلعب العرف فيها دوراً هاما في كيفية تسيرها فيا ترى كيف كانت طقوسه؟

ويصاحب هذا اليوم المقدس لكلا الزوجين طقوس عديدة نجدها تختلف من رواية إلى أخرى حسب اختلاف المناطق غير أن أحياء هذه المناسبة كان يدوم سبعة أيام ولكن المراسيم الفعلية للاحتفالات كانت تدوم يومين فقط وغالبا ما يكون الأربعاء والخميس[4]. وفي اليوم الموالي تقام الولائم في كلا البيتين، فتتمثل الوليمة عند أهل تلمسان بالطعام يسمى "المرقة بالعسل" إضافة إلى الشاي

---

[1]- Achille Robert : La religion musulmane à Alger avant la çonquête Française in realil de la société archéologique de constantine p 257.

[2]- فوزية دياب، المرجع السابق، ص 245.

[3]- المرجع نفسه، ص 245.

[4]- أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، د.ط، الجزائر 2007، ص 226.

والقهوة وما طاب من الحلويات[1].

- **طقوسية الطعام في الجنائز والموت:**

– عادات وممارسات في الجزائر:

ان أهم العادات والممارسات التي يقومون بها سكان إذا ما توفي فرد من العائلة وهي أن الإعلان عن الوفاة يتم من طرف المؤذن قبل الآذان أو بعده وذلك حتى يتسنى للجميع معرفة موعد تشيع الجنازة وطريقة الإعلان عن الوفاة تختلف من مدينة إلى أخرى من المدن في الشوارع ويتبعه نفر من الناس فيعلن عن وفاة فلان ابن فلان ويترحم عليه ويستغفر له ومن عادات أيضا يدعون ما يسمونه ب "الطلبة" وهم الذين يقومون بقراءة القرآن على الميت والدعاء له مقابل أجر يقبضونه في خاتمة قرائتهم[2].

ولقد جرت العادة عند معظم الجزائريين أن يحرم أهل الميت على أنفسهم كل أنواع الأكل خاصة تلك التي كانت يحبها إلى أن يدفن، كما لا يحب أن يطهي أي شيء في منزل المتوفى إلا بعد الدفن حيث يتكفل الجيران بالطهي وإطعام الضيوف وغيرها وذلك رحمة بأهل الميت الذين قد تشغلهم الظروف التي يمرون بها على أمور الطهي وما إلى ذلك[3].

كذلك أثناء تشييع الجنازة يحمل ذوي الفقيد معهم سلال من الخبز والتمر وغيرها ويوزعها على من بالمقبرة ويقولون أنها صدقة على الميت وفي الحقيقة الصدقة التي لم يخرجها الإنسان بيده لن تلحقه كما أنها لن تنفعه، ولكنها عادة حسنة فهي صدقة سواء للميت أو الأحياء الذين قدموها والمهم أن تكون في حدود ماهو حلال ومباح[4]. وفي اليوم السبوع يدعى الجيران والأهل والأقارب وتذبح الكباش ويطهى الطعام ويحضر الطلبة لقراءة القرآن، وتقل مظاهر الحزن فالنسيان رحمة للإنسان، ومن

[1]– معروفة يوم لدينا بمرقة الحلوة.

[2]– حباش محمد، السن 51، منطقة "عين بوزيد".

[3]– بطير زهير، السن 53، منطقة "الشرفة".

[4]– شكار زليخة، السن 42، منطقة.

المأكولات التي تعود على طهيها في يوم السبوع هو طبق "الرفيس" الذين لا يستغنون عنه في هذا اليوم وفي الصباح يعودون إلى زيارة قبر الفقيد، وقراءة قرآن عليه والدعاء له وكذلك بنسبة لأربعينية الميت.

هذه لمحة مختصر عن كيفية احتفال بالمولد النبوي الشريف التي ما تزال بعض العادات والتقاليد متوارثة إلى اليوم فمثلا أكلة الطمينة ما تزال النساء يصنعها إلى يومنا هذا صبيحة المولد النبوي ووصلت إلى درجة السنة في اعتقادهن علاوة على الزرنة وهي فرقة فلكورية ما تزال إلى حد ساعة، كما سجل التاريخ طقوس البنخ والترف في هذه المناسبة خاصة في المشرق العربي والتي لا تزال إلى حد ساعة علما أن علماء الدين أنكروا هذه الاحتفالات لأنه لم يسبق لها وأن وقعت في عهد السلف الراشدي واعتبروها بدعة محدثة.

هذه لمحة مختصرة عن أهم الطقوس الممارسة في حفل الزواج في بعض البلاد الجزائرية خلال الفترة العثمانية فمن الصعب جمع كل الطقوس نظرا لشح المادة الخبرية في ذلك، إضافة إلى الاختلاف الواقع فيها من جهة إلى أخرى كما هو موجود إلي يومنا هذا، وبعد تتبع لبعض مراسيم الزواج نجد الكثير منها متوارث إلى حد اليوم مثل تخصيص يوم الأربعاء والخميس للزفاف حفل الحزام ورق العروس إلى بيت الزوجية بموكب زاهر وصفة الماشطة والولائم، وبعض الأطعمة، فبعض الطقوس تناقلتها الأجيال عن بعضها البعض إلى أن صارت من التراث الشعبي[1].

[1]- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 383.

الفصل الثاني

ـالانتماء وطقوسية الطعام

يعد مولود فرعون واحدا من أهم الشخصيات الجزائرية التي قاومت الاستعمار الفرنسي بفكرهم وهو أديب وكاتب جزائري عالمي، وكان يستخدم اللغة الفرنسية ليدافع عن الشعب الجزائري وحقه في نيل استقلاله وفي هذا السياق قال " أكتب بالفرنسية وأتكلم الفرنسية لأقول للفرنسيين أني لست فرنسياً"[1]. أشهر مقولة صدقها حقا واقع أدبه كانت رواياته في زمنها نوع من المقاومة ضد المحتل الفرنسي، ووسيلة لإيقاظ الشعب علة واقع الاستعمار المرير، لكنها في نفس الوقت متحف جميل وسجيل حافل بهم رموزا لشعب القبائلي.

اتكئ مولود في جل رواياته على التراث الأمازيغي ليعكس حقائق مختلفة عند تصفحنا لكل من رواية "الدروب الوعرة" و "الأرض والدم" موضوع بحثنا فتح لنا باب لنجيب على كثير من الأسئلة حول أهل القبائل وتراثهم العريق فإن جهلنا نمط الحياة عندهم، فهو أظهر لنا جميع سمات وخصائص هذا المجتمع ليؤكد أنه مجتمع أصيل، مؤمن بعاداته ومتمسك بدينه معتز بأصوله ودينه، وإن قلنا كيف تحي المرأة في الوسط القبائلي، فهو يقول أنها متحفظة وحريصة على شرفها معينة لزوجها قادرة على شقائها أشياء كثيرة وكثيرة تحدث عنها مولود فرعون ميزت المجتمع القبائلي، فربما مولود فرعون لم يرد فقط أن يقول أنا لست فرنسيا، بل أراد أن يقول أن جزائري أمازيغي هذا هو عالمنا وهذه عاداتنا وهذه هي حياتنا أفتخر وأتباهى من هذا الانتماء تحت كل سطر رواياتي سنتطرق إلى أهم التجليات التراثية في رواية الدروب الوعرة وسنحاول أن نكتشف أهم الدلالات التي ترمز إليها.

1- الألفاظ الأمازيغية الشعبية:

اقتبس مولود فرعون أسماء الشخصيات و الأماكن في روايته من المجتمع القبائلي حيث نجد:

أسماء الشخصيات نجد: ماهر، ذهبية، علجية آيت سليمان.

كلها أسماء الأماكن مستوحاة من الديار القبائلية، بدورها أسماء الأماكن كانت مقتبسة من أسماء المناطق القبائلية نذكر منها: إغيل نزمان، آيت واضوا تازرورث.

[1]- السبت 2014/03/15، 14 :7 كتب عن ماهر حسن **www.almasryalyoum.com**

تطرق أيضا لإلى مجموعة من الألفاظ من التراث الأمازيغي نذكر منها: الكانون، ننة، دادا، تمازيغت، ثجماعث.

فهذه الاقتباسات اللفظية لم تكن حياء ولا بداهة إنما أراد الروائي أن يقرب الملتقى من المجتمع القبائلي ويعرفه عليه ليلا مس تراثه وأصالته، تقريبا لا نجد عائلة قبائلية تخلو من الأسماء المستخدمة في رواياته، كلها أسماء معروفة ومتداولة بكثرة عند القبائل، أما توظيفه لأسماء أماكن حقيقية ببغية منه لتجسيد الواقعية في أحداث الروايات وإعطائها شيء من الحقيقة فهي مناطق موجودة فعلا في أعالي أرياف القبائل أما في ما يخص الأبفاظ فهو عمد في توظيفه لبعض الكلمات التي تنفرد لها فقط منطقة القبائل نذكر منها:

أ– ننة أو دادا:

"فهي كلمات يخاطب لها كبار النساء وكبار الرجال باللغة القبائلية العامية، ننة للنساء ودادا للرجال، والدلالة هنا تقع في تبيين مدى الاحترام الذي يكنه لكبار السن في قرى ومداشر القبائل، وهذا ما يعكس الارتباطات الموجودة بين العائلات، فحتى لولم تجمعهم صلة الرحم، فيكفي أن تجمعهم المنطقة السكنية لتتكون بينهم علاقات وطيدة ومحترمة.

ب– كانون:

يدل على حفرة في وسط الغرفة توقد فيها النار، ويذهب بالدلالة هنا إلى أن الكانون جزء مهم من الحياة التراثية، فلفظ كانون له خير كبير من الاستعمال في الموروث الأمازيغي وأبرز استعمال له جلوس العائلة حوله للتسخين ورواية كبير العائلة لأروع القصص الخرافية أو الألغاز ونأخذ أحي مثال على ذلك الأغنية الأمازيغية الشهيرة "أفافا ينوفا".

ج– تجماعت:

تعتبر تجماعت الركيزة الأساسيةفي المجتمع القبائلي وهذا ما أكده محمد جلاوي في قوله: "ترتب بكيفية مباشرة بالقبائلية وتتشكل أساسا من الأمناء وهي التي تعني أمين الأمناء، الذي يصبح رئيسا لكل قبيلة وينظم الأمور الكبرى"[1]. فأعضاء تاجماعت تختار من طرف أهل القرية وعموما مايصب إختيارهم على كبار السن كونهم أكثر خبرة ويفرقون الخطأ من الصواب ويعرفون أهل القرية من كبيرهم لصغيرهم كما أنهم يعلمون بجميع أعراف وعادات القرية، والمكان المخصص لتجماعت عادة ما تكون في الهواء الطلق يقول هانوت في هذا الشأن: "تعقد الجلسات في الهواء الطلق في ساحة عامة مخصصة"[2]. لدى تجماعت أهمية كبيرة في الوسط القبائلي فهي سلطة قضائية وتنفيذية في آن واحد وأي مخالفة لقرارات تجماعت يعتبر قلة أدب وعدم إنتماء ويدفع صاحبها ثمن مخالفته، تختلف هذه المخالفات من مجتمع إلى آخر، فنجدها قاسية عند البعض الأخر كدفع عرامة مالية أو تلقيه دعوة شر من طرف شيوخ تجماعت.

فكان تركيز الروائي على ورود لفظ تجماعت في معظم أحداث الرواية لإظهار مدى أهمية تجماعت في مجتمعه وما يقع عليها من دور في تماسك المجتمع، ويظهر مهامها في المجتمع في عدة أشكال للإعلان عن الوفيات، منها مناقشة أهم الأمور،الصلح بين الناس، فمن العيب أن يلجأ الفرد القبائلي إلى القضاء إن لم تناقشقضيته في تجماعت فإن عجزتعن حلها من المنطق أن يلجأ إلى القضاء.

2-الحياة الاجتماعية الشعبية:

يدخر مولود فرعون في روايته "الدروب الوعرة" التي وصف الواقع الاجتماعي القبائلي، فحاول أن يقدم يشكل أو بأخر صورة عن هذا الواقع، وفعلا نجح في تصويره، حيث خلق واقعا مركبا استنبط روحه من المعطيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية السائدة في منطقته كأنه

[1]- محمد جلاوي، تطور شعر قبائلي ةخصائصه (بين التقليد والحداثة) ج1، المحافظة السامية، تيزي وزو، 2009، ص 61.

[2]- أ- هانوتولوتي رنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية لترجمة مخلوف عبد الحميد، ج2، الأصل للطباعة والنشر والتوزيع تيزي وزو، ص22.

قدم لنا شريط حياة، تمثل بصورة واضحة حياة كل عائلة قبائلية، حاولنا أن نبرر أهم المظاهر التي تنفرد بها منطقة القبائل وتعتبر كأهم رموز تراثها:

2-1- عملية جني الزيتون:

ننة مالحة خرجت من الدار في وقت مبكر وذهبت لتقطف الزيتون في حقل شيخ البلدية[1]. أشجار الزيتون الكبيرة التي كالسلحفاة ذات الأوراق الزرقاء التي تكاد تكون سوداء مبرنقة[2]. كل هذه العبارات ومثلها وظفها الروائي لتوحي بجني الزيتون عند القبائل، قطف الزيتون أو انتاج الزيتون هو عادة أكثر مما هو عمل ومكسب رزق عند القبائل وخير دليل على ذلك تسميته في اللغة الدارجة "زيت القبائل" وتبدأ عملية جني الزيتون بداية شهر نوفمبر إلى شهر فبراير، تخرج العائلة رجالا وناء من شروق الشمس إلى غروبه وتستمر على هذا الحال إلى غاية انتهائها من قطفي كل أشجار الزيتون وهذه العملية لا تختص فقط بالعائلات القاطنة بالريف ولا تقتصر على الذين يملكون أراضي الزيتون، بل تشمل حتى القبائل الذين يسكنون لمدن، ففي فترة الزيتون يغادرون بيوتهم ويتوجهون إلى الأرياف ليسكنوا بيوتهم القديمة أو عند الأقارب كي يمارسوا أهم عادة موروثة من القدم ألا وهي جني الزيتون، والذين لا يملكون أراضي الزيتون يقطفون أشجار غيرهم ويتقاسمون الغلة فيما بينهم ونقصد بالغلة الزيت أو الزيتون ويرفق هذه العملية أشهر عادة في منطقة قبائل والتي تسمى "تيويزي" فالعائلات التي تنتهي أولا في جمع زيتونها تتعاون مع العائلات الأخرى التي يعود الكل لدياره ويتفرغ لأشغاله.

أراد كاتب هنا أن يقدم الواقع المعيشيش لمنطقة القبائل بكل تفاصيله، فحاول في ذلك أن يتناول موضوع في غاية الأهمية عندهم، ويؤكد هذه الفكرة محمد جلاوي في قوله: "يرتبط الاشخاص في المجتمع القبائلي ارتباطا حميميا بشجرة الزيتون إذ يمثل بالنسبة إليهم إرثا من موروثات الأجداد

[1]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيرود يوسف، الجزائر، ط5، 1990، ص 2.

[2]- المصر نفسه، ص 144.

المقدسة، وفي اعتقادهم أن كل شجرة مالكة لروح من الأرواح لمافهم السابق، لذا يعاب إلى حد كبير قطعها أو اقتلاعها"[1].

2-2- ظاهرة الغربة:

وهي من بين الظواهر الموجودة في الجزائر بكثرة خاصة في منطقة القبائل، وهذا ماتحدث عنه محمد جلاوي في قوله: "ظاهرة الغربة كثيرا ماتعيشه الأسرة القبائلية إذ عادة ما يغترب أحد أفراد العائلة بشكل مؤقت من أجل البحث عن الثروة والإرتزاق"[2]. فكانت الظروف المعشية من أهم الظروف التي تدفعهم للهجرة أبرز الروائي هذه الظاهرة في رواية الأرض والدم في مهاجرة عامر إلى فرنسا لسد حاجيات أسرته، وتحدث أيضا عن هجرة عمال وفلاحي شمال إفريقيا إلى العمل بسبب الوضع الشاق في المستعمرات أملا في الكسب الهين في فرنسا وأدرج الروائي تحت هذه الظاهرة عادة متواجدة هي كذلك عند القبائل وهي زيارة المغترب، فعند عودة المغترب لدياره، نجد أن كل أصحاب القرية تتوافد إليه لزيارته، وهذا ماصوره خلال قوله "سيخصص بقية النهار للتحايا، الجميع سيأتي للسلام عليه هكذا هي التقاليد" وأشار أيضا إلى الزواج من الرومية من أجل أوراق الإقامة ونستدل ذلك في قوله: "نعم إن شئت ذلك معا منذ ثلاث سنوات إنه شيء واحد أه أمضيت على الأوراق".

ركز الكاتب على هذه الظاهرة أولا لانتشارها في بلاد القبائل، وثانيا لما ينتج عنها من أشياء فمثلا هجرة الرجل تعني أن المسؤولية كلها على عاتق المرأة من مأكل ومشرب ومأوى ... إلخ، وحاول الكاتب أن يبرز هنا شخصية المرأة القبائلية فكمومة بالرغم من مصاعب الحياة وظلم القدر إلا أنها استطاعت أن تتجاوز المحنة من جهة بصبرها وإصرارها ومن جهة أخرى لإعانة المجتمع لها فلا ربما هناك دلالة خفية ألا وهي إظهار الترابط والتآزر الموجود بين أهل القبائل.

2-3- المرابطون ومكانتهم في المجتمع:

[1]- محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، ص 53.

[2]- المرجع نفسه، ص 55.

يقول مولود فرعون في إحدى صفحات روايته: "أنظروا إلى الراهبات ... ثم قارنوا بينهم وبين الشرفاء والمرابطين الذين تدينون لهم بالولاء وتذكروا عاداتهم الشنيعة في كتابة الحروف ومايدرونه من مكائد لغش الناس ومالهم من عيوب قبيحة وما يتصفون به من بلاده"[1]. ويقول أيضا: "إنهم يتحججون بكونهم الشرفاء أما أنا فلست في زعمهم من أبناء الحسب والنسب لكن في الحقيقة ليسوا أفضل من غيرهم من الناس"[2].

ذكر أكثر من خمس مرات في رواية الدروب الوعرة المرابطين حيث كان في كل ذكر يشير إلى صفة من صفاتهم السيئة كأنه ينظر إليهم نظرة إستحقار وإستهزاء فالمرابطين فئة من المجتمع القبائلي لا توجد منطقة تخلوا من وجودهم، سميوا بهذا الاسم كونهم أشخاص متدينون وأنهما أشرف الناس خلقا، فالكاتب استغرب وتعجب من حال المرابطين كيف يدعون الدين والأخلاق، وكيف ينسبون لأنفسهم الاسلام والمكانة الهامة فكيف ذلك ورسولنا يقول: "لا فرق بين عربي و أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح".

فكيف يرتقون على عامة الناس إذا؟؟

وادراج المرابطين في الرواية رمز للتراث الشعبي، فهو يرى أن الشعب يعاني من تسلط واستبداد هذه الفئة وهذا ما يؤكده في قوله: "كلما سندت أمثال هذه المناسبات كالجنازة أو غيرها فإنهم يشعروننا أن فضلهم علينا كبير[3]". فمن العادة في الجنازات تقدم للمرابطين الدراهم من قبل أقارب الميت لترتيل القرآن أو تلاوة الأحكام والأذكار وهذا مايسمى باللغة الأمازيغية "أذكار". لدى المرابطين عادات وتقاليد خاصة بهم يجب أن تحترم من قبل عامة القبائل، تتمثل فيمايلي:

[1]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 26.

[2]- المصدر نفسه، ص 217.

[3]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 148.

– منادلتهم ليست كعامة الناس، بل يجب أن تناديهم بـ "سي" وأعطى لنا الروائي مثال على ذلك وهو المرابط المدعو بـ سي محفوظ شخصية من شخصيات رواية "الأرض والدم" وهذا يعني أنهم أعلى مقاماً. الرجل والمرأة في عائلة المرابطين ممنوعين من الزواج إلا من أبناء عائلات المرابطين.

– بعتقدون أن السحر ودعوة الشر لا تثبت فيهم لأنهم مؤمنون وقريبون من الله ودعوتهم مستجابة لأنهم يعملون الخير ومن سلالة الأنبياء[1].ربما كل هذه المعتقدات أغضبت الروائي وحاول أن يكتشف ما يخبؤونه هؤلاء الأشخاص وراء نسب المرابطين، فالتسليم والخضوع لهذه المسلمات البدهية يدل على سذاجة عقل أهل القبائل لذلك جاهد في ابطالها وحاول إظهار سلبيات المرابطين لعل يوما يقلعون القبائل عن هذه العنصرية الطبقية.

2-4- شخصية المرأة القبائلية:

يعتبر الزواج من أهم العلاقات الاجتماعية في أي مجتمع كان، فهو يدعم الأسرة ويضيف إليها أسمى معالي التقدير والاحترام، ويؤدي إلى إستقرار المجتمع وتماسكه. كما هو معروف أن عمود هذه العلاقة هي الزوجة أو المرأة لذلك نجد الكاتب حاول جاهدا أن يبرر شخصية المرأة القبائلية، فالمرأة القبائلية عامة زوجة كانت أو أم أو أخت فحياتها لا تخلو من الشقاء والعناء، فهي لا تكتفي بالأعمال المخصصة لها كمرأة فهي تقريبا تعمل عمل الرجل، تجني الزيتون، تعمل في الحقل، تأتي بالماء على ظهرها من العين، تأتي بالحطب من الغابة ... إلى غيرها من الأعمال الشاقة فحتى ترميم البيوت يعتبر من مهامها، وأكد مولود فرعون هذا الأمر في أكثر من قول فمثلا نجده يقول: "رجعت مالحة من الحقل، ورمت على ظهرها أمام عتبة الباب حزمة صغيرة من الحطب[2] ويقول أيضا: أنهت أشغالها في العين ثم الحقل[3]".

[1]– مقابلة مع أحد المرابطين بقرية السماش المدعو "مزيان هابط" على الساعة 9:00 صباحاً يوم 2018/08/10.

[2]– مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 81.

[3]– المصدر نفسه، ص 08.

يريد الكاتب أن يذهب بنا إلى الريف ويسمعنا معاناة المرأة الريفية، ويبين لنا قدرة القبائلية على تحمل كل المصاعب والشقاء من أجل حماية عائلتها فالمجتمع القبائلي الريفي قديما يرى في المرأة آلة ناطقة، مجردة من أبسط الحقوق الانسانية، كل المسؤوليات تقع عليها دون أية شكوى منها، فالرجل فيهم هو الذي يتحكم أكثر بزوجته، وتكون مطيعة له لدرجة تضحي بأدنى حقوقها كمرأة.

2-5- ثالا:

المكان الأحب لنساء القبائل ، تتردد عليه النسوة بكثرة ليس فقط لجلب الماء وملأ الدلاء، إنما يعتبر من أهم الأمكنة لدردشة وترفيه النساء فالكاتب حاول أن يعيشنا ما يخفيه المكان من أسرار، فهو الوسط الذي تجد فيه المرأة القبائلية حرية التعبير، تتحدث عن جديد القرية وتحكي عن همومها وآلامها، وتتبادل فيها بينها أشغالها اليدوية للتباهي بقدرتها وللبيع الاسترزاق منها، فالعين وعاء أسرار ووشايات قبل أن يكون مصدر للماء، هذا ما أكده الكاتب في قوله "في طرقهن للعين ويتبادلن الأسرار والوشيات والقيل والقال[1]".

ثالا مكان محبوب لدى المتزوجات، لكن حبه موجود أكثر لدى العازبات حيث يتزين بأحلى ما عندهن ويذهبن للعين لعلهم يلتقيان بعريس شاب، فحلم الفتيات في القرية يقتصر على لقاء الزوج وعدم الخضوع لكابوس العنوسة، هذا ما ذهب إليه مولود فرعون في قوله: "ياذهبية خذي جرتك نحن في انتظارك لتعلمي أن النادي خاص بالناس ..... انها تعلم أنها ستصادف في الطريق بعض الشباب وستتركن عيونهم عليها[2] كما تعد مثلا من القنوات الأساسية التي عبرت من خلالها المرأة على مل ماتعيشه من نقص وقصور في أحضانها، كما تستغل العين الفتاة العاشقة لرؤية عشيقها خفية واخبار صديقاتها بحبها وولعها بأحد فتيان القرية[3] ويضيف الروائي "تبقى السبالة العمومية هي

[1]- المصدر السابق، ص 35.

[2]- مولود فرعون، الدروب الصاعدة، ص 34.

[3]- ينظر محمد جلاوي تطور الشعر القبائلي (بين التقليد والحداثة)، ص 208.

مكان الاجتماعات الاكثر إثارة هنا، لا تعرف الناس عبدا ولا ربا وهي المأوى الفعلي للفتيات لتلك لا يتحرجن في اطلاق عنان لحرية الكلام والمزح الجريئة، وكذا الغناء وأحيانا يهجن هيجانا حقيقيا، ولا تشكل جرة الماء في أغلب الأحيان إلا ذريعة للخروج والظهور ... إن السبالة العمومية تحظى بمكانة خاصة في قلب الفتاة القبائلية[1]".

حاول مولود فرعون أن يتحدث عن أهم تفاصيل المجتمع القبائلي وكأنه يحكي لنا كيف يقضي الشعب يومياته من طلوع الفجر إلى غروب الشمس كما أراد في نفس الوقت أن يسمعنا معاناة الشعب الصعوبات التي يعيشها يومياً أمام متطلبات الحياة، فمثلا لكي ينال أبسط حقوق الانسان الماء يتطلب الأمر منه الانتقال يوميا إلى ثالا.

فالروائي حاول أن يعكس بهذه التوظيفات الروائية للوضع الاجتماعي والاقتصادي في مناطق القبائل وهذا ما سئن منه نوعا ما، إلا أن كل هذه الصعاب والمحن وجد فيها لذة خاصة لا يتنوقها إلا الشعب الريفي، فهي أشياء حلوة بقدر ماهي مرة.

3- الحياة الدينية الشعبية:

يعتبر القرآن الكريم المعجزة التي وهبها الله لرسوله والإنسانية جمعاء، وهي المعجزة الخالدة في كل مكان وفي أي زمان، وذلك بما فيه من تقويم للسلوك، وتنظيم للحياة، فمن استمسك به لا خوف عليه ولا هم يحزنون، فهو ربيع للقلوب ونور للصدور وجلاء للأحزان وشفيعاً لصاحبه دنيا وآخرة كغيره من الأدباء، حاول روائي مولود فرعون بناء نص روائي منطلقا بمظاهر العقيدة الإسلامية، وفعلا استطاع الروائي أن يروي لنا كيف يعيش الإسلام بين تلك البيوت الصغيرة ومدى انعكاسه على الحياة اليومية والقرارات الاجتماعية.

كان لهذا التوظيف أهمية كبيرة، فكيف لا وهو جوهر هذه الأمة كان النص القرآني حاضراً في كلتا الروايتين سواء شكلاً أو مضموناً ومن الأمثلة قوله المتكرر "الصراط المستقيم"[2] وهذا استحضار للآية

[1]- مولود فرعون، الأرض والدم ، ص 24.

[2]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 97.

الكريمة من سورة الفاتحة يخ – يم – يي – يي[1]. مثال آخر يقول فيه "العين بالعين"[2] وهذا اقتباس من الآية الكريمة آ – بخ – بم – بهـ – تج – تخ – تم – تهـ – ثم – جحّ [3].

كما أنه يسعى الروائي إلى نقل أحداث روايته داخل حيز العقيدة الإسلامية ومظاهرها، وهذا ما يظهر جليا في بعض أحداث الرواية، ففي رواية الدروب الوعرة استظهر لنا رفض المجتمع القبائلي للمرأة المسيحية بالرغم من كل محاولاتها في الاندماج فصحيح أن ذهبية ابنة نانة مالحة فتاة ساحرة بجمالها، وعفيفة في أخلاقها ومنفردة بشخصيتها إلا أن عدم اعتناقها للإسلام يعتبرونها كافرة دنيئة لاتصلح للزواج، فلا أحد من شباب المنطقة تقدم لخطبتها.

نفس الموقف أشار إليها الروائي في روايته الأرض والدم عندما بين لنا رفض المجتمع القبائلي للمرأة الفرنسية المسيحية "مدام" فكل محاولاتها في الانخراط داخل المجتمع القبائلي باتت بالفشل.

كما وقفنا في الرواية عند عدة فقرات تؤكد اعتزاز وافتخار الروائي بدينه فمثلا نجده يقول "المسيحيون في منطقة القبائل لا يعيد لهم ولا يحسب لهم حساب[4]" ويقول أيضا: "الحمد لله الذي جعلنا من أبناء القبائل وأتم علينا بنعمة الإسلام، ونجانا من الكفر[5]".

إن أتينا للبحث عن دلالة هذه التوظيفات نجد أن الروائي حاول أن يظهر لنا مدى تشبعه بالثقافة الإسلامية وتفتحه على النص القرآني ومدى تطلعه على آياته هذا من جهة، من جهة أخرى أظهر اعتزازه وافتخاره بهذا الدين لدرجة اعتباركل من خرج عنه كافر.

هناك دلالة جلية أخرى ألا وهي الترويج للإسلام ومظاهر فقيل أن تكون ديانة مثالية، وهو جزء من تراثنا وجزء من شخصية وهوية الأمة القبائلية والجزائرية جمعاء، كأنه تحت كل سطر من رواياته يقول:

---

[1]- سورة الفاتحة، الآية 6.

[2]- مولود فرعون، الأرض والدم، ص 17.

[3]- سورة المائدة، الآية 45.

[4]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 24.

[5]- المصدر نفسه، ص175.

يا من يشكك في صحة ديننا، يا أيها المستعمر يا أيها الفرنسي المسيحي مهما صنعت لا نتجرد من ديننا، بما فيه من عاداتنا ومعتقداتنا فنحن قبائل مسلمون.

4- المعتقدات الشعبية:

يمر الإنسان بتجارب مختلفة في حياته اليومية تجعله يطلق أحكام أو يتبنى مواقف معينة يعتمدها في شؤون حياته، يزداد اهتمامه بها يوما بعد يوم، لتحتل فيما بعد عقله وتفكيره، بل حتى تسيطر على مواقف حياته ونمط عيشه وهذا ما قد نجده نافعا في أحيان ومضرا في أحيان أخرى، هكذا الحال في منطقة القبائل، كان الاعتقاد الشعبي يعني لهم الكثير ويعتبرونه جزء من ثقافتهم ورمز من رموز شخصيتهم، طرح علينا الروائي من هذه المعتقدات الشعبية ومنها:

4-1- التبرك بأضرحة الأولياء الصالحية وزيارة الدروايش:

يعني بالأولياء الصالحية طبقة معينة من المجتمع تتمثل في فئة: المرابطين – السادة – الدراويش – أما مصطلح الدراويش في القاموس اللغوي نقصد بها القادرية على رؤية المستقبل وإطلاع الغيب حسب اعتقادهم.

تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحية بمثابة عادة في المجتمع الشعبي القبائلي، ترسخت في عقولهم بالرغم من معرفتهم أن هذه العادة شرك بالله تعالى وعدم إيمان بقدرته، تشيع في مخيلتهم أن هؤلاء الأولياء الصالحين لهم قدرات عجيبة، ويؤمنون بأنهم مقدسون عند الله ومقربون إليه كونهم أناسا صالحين وهبوا حياتهم للدين وخدمة الله والشعب يعتقد فيهم المخرج الأمين لكل مشكلة يلتقيها في الحياة بهذا المعتقد تكونت عادة لدى القبائل وهي زيارة ضريح الولي الصالح "لمقام" حيث يعد الولي يوضع ضريحه في غرفة ليحظى ذلك المكان بنوع من التقديس والاحترام لدى الشعب ويكون مقصدا للزائرين فالمريض يرجى الشفاء، والعقيم يطلب الإنجاب والعانس تتمنى الزواج باعتقادهم أن لهم قدرات خارقة، واعتبارهم وسطاء بينهم وبين الخالق لكل قبيلة أو عرش ولي صالح معين تمجده تطلب بكته في كل مناسبة وعند كل مشكلة.

يقول محمد جلاوي في هذا الشأن: "أغلبية الشرائح الاجتماعية يومها تثبت لهم الولاء المطلق باعتبارها كما جرى الاعتقاد الوساطة التعبدية بين العبد و الخالق وتؤمن بقدراتهم الخارقة في حل القضايا المستعصية، وتتوجه إليهم بالتضرع والثناء قصد ما يحضون به من بركة وشفاعة عند الله[1].

على هذا الأساس السائر في عقولهم يزورون الأضرحة ويطلبون البركة مقابل رعاية خاصة لهم، كذبح الذبائح أو تقديم الوعدة أو التصديق بمختلف الأطعمة و المأكولات المشهورة، هذا ما أكده الروائي قائلا: "و يقمن ثم يمررن بأيديهن بالوعدة[2]".

والوعدة عادة ماتقدم للولي الصالح الحي أثناء دعوته للزائرين، كما أشار الروائي في روايته الدروب الوعرة إلى عادة زيارة المقام أنها من أهم تقاليد القبائل في قوله: "أن متمرد على التقاليد أما هو عرفته إلا متعصبا يتقيد بالطقوس الدينية ويزور أضرحة الأولياء ويحترم شيوخ المرابطين على غرار ما يفعل جميع أقاربه[3]".

أما الدراويش يختلفون عن الأولياء الصالحين فزيارتهم لا لطلب الرزق أم السماح وإنما لممارسة السحر والشعوذة، ولأن الدراويش يزعمون قدرة رؤية المستقبل وكشف الغيب، يلجأ إليهم الشعب لحل مشاكلهم المستعصية، هذا ما تحدث عليه الروائي في رواية الأرض والدم عندما استعان سليمان بالدرويش في تفسير حلمه إذ يقول: "فقد قرر أن يستشير دروشينل[4]".

حيث استعمل الدرويش بعض من المواد السحرية بغرض استطلاع الغيب، والممارسات السحرية تشمل حتى بعض المرابطين الذين يشغلون مكانتهم الاجتماعية للدخول في عالم السحر والشعوذة هذا ما أشار إليه الروائي في قوله: "هنا تتم جميع أنواع التمائم والرقية أو يتم التضرع إلى الموتى[5]".

---

[1]- محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة) ، ص244.

[2]- مولود فرعون، الأرض والدم، ص109.

[3]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 217.

[4]- مولود فرعون، الأرض والدم، ص 107.

[5]- مولود فرعون، الأرض والدم، ص 108.

التميمة هي خرزات أو كتابات أو خيوط تعلق في أعناق الصبيان أو في البيوت أو العرائس لدفع البلاء منهم.

4-2- الطيرة:

أخذ مطلح الطيرة من القرآن الكريم قعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة ويعجبني القال وقالوا: وما القال؟ قال: الكلمة الطيبة[1]".والطيرة من معناها الدلالي: الفال السيء والمشؤوم استأثرت هذه الفكرة العقائدية بكثرة في نفوس القبائل إذ يعودون إليها عند كل موقف سيء يصادفونه الحياة بالرغم من معرفتهم ان الطيرة في الإسلام حرام لأنه شرك بالله وسوء ظن بقضائه وقدره يقول سبحانه وتعالى في قوم فرعون: آ- مم- هي- نج- نح- نخ- نم- ني- هج- هم- هي- هيّ [2].

لم يمنع الاسلام تفشي فكرة الطيرة في المجتمع القبائلي، بل كانوا يؤمنون لها ويصدقونها صدقا جازما كلما حدثت سيئة للعائلة الا وربطوها لاطيرة.

يطلق حكم الطيرة على عائلة ما، أو انسان، أو حتى الحيوان، مثل لنا روائيا لطيرة بموقف في رواية الدروب الوعرة قائلا: "ان بيت آيت حموش يا بنيتي سيكون وبلا على بيت آيت العربي[3]".

وهناك أراد الروائي بالقول أن عائلة آيت حموش تجلب النحس والسوء لعائلة آيت العربي، لذلك من السوء أن تربطهم أي علاقة، فمن المستحسن أن لا تتكون بينهم أي علاقات.

وحسب ما يشهده كبارالسن أن العائلة التي تجلب السوء لعائلة أخرى، تؤخذ عليها الطيرة، ويوضع بينهم حد ثالاسث إلى أمد الحياةجيل يتوارثها عن جيل فكبرياء العائلتين كافي للمحافظة على هذا الحد.

---

[1] -www.saaid.net تاريخ الاطلاع على الموقع: 2018/03/10 على الساعة 20h00.

[2]- سورة الأعراف، الآية 131.

[3]- دروب الوعرة، الدروب الوعرة، ص 126.

أما الطيرة على الانسان عموما ما تكون خاصة بالفرد الجديد في العائلة، كالعروس أو المولود الحديث بحيث أي سوء شهده في فترة مجيئهم، يقولون أنهم السبب القاطع في ذلك، يقال في العروس التي مات أحد أفراد عائلة زوجها بأنها أكلت رأس الميت وعادة ما يطلقونها بحجة أنها اشارة من عند الخالق أن العروس ليست مناسبة، ولا تجلب سوى السوء والبلاء للعائلة.

نجح مولود فرعون في إيصال الرؤى والأفكار التي كانت تسود أذهان الشعب القبائلي منتهجا في ذلك توظيف أهم المعتقدات المشهورة في الوسط الأمازيغي إذ استدرج عقول الجماهير شيئا فشيئا لاكتشاف عقل الإنسان الشعبي الساذج الذي يعكس ثقافته عموما ومستواه الفكري لوجه خاص، حيث كان الانسان القبائلي بديهي التفكير، وخير دليل على ذلك إيمانه القاطع بمعتقدات ينكرها الواقع ويرفضها المنطق، فحسب ما يعتقدون أن الأجداد لا يخطئون وكل ما يزعمونه مقدس لايجب التغيير فيه أو الاقلاع عنه، فهذه المعتقدات بالنسبة اليهم مورثات مقدسة مطلقة.

حتى أن الروائي تحدث عن تمزق والتوتر النفسي الذي يعيشه القبائل وسط الحقيقة وهذه المعتقدات، فهي رواية الدروب الوعرة، يقول الروائي أن الكل يرى دناءة المرابطين وشرهم، إلا أن المعتقد السائد يمنع أي أحد منهم لقول حقيقة هؤلاء الأشخاص، وكأن المعتقدات تحمي شر الحقائق ايضا ربما أراد الروائي أن يشيرإلى ترسيخ هذه المعتقدات في أذهان القبائل رغم التفتحات الثقافية التي تشهدها المنطقة وكأنها متأصلة في نفوسهم، فلا المعارف الاسلامية ولا ثقافة المحتل تستطيع أن تزعزع ذلك الايمان الجازم بهذه المعتقدات.

5- العادات والتقاليد الشعبية:

تتميز منطق القبائل الكبرى بالأصالة والتاريخ العريق والثقافة الواسعة بما لها من عادات وتقاليد ومن منا لا يعرف تمسكهم وتحفظهم على عاداتهم وتقاليدهم المتوارثة أبا عن جد.

والمعروف أن أهل القبائل يملكون عادات وتقاليد جد متميزة، والجميل في الأمر تماسكهم الكبير بكل صغيرة وكبيرة حول قيمهم وأعرافهم، التي يستحضرونها في كل مناسبة، مما يوصي بارتباط الشعب القبائلي بتاريخه العريق وكذا الافتخار والاعتزاز بهزيتهم، وقد عمد الكاتب إلى استحضار بعض العادات والتقاليد المنشورة بكثرة في منطقة القبائل التي تتمثل في المطبخ الشعبي القبائلي، اللباس الشعبي القبائلي إضافة إلى بعض العادات والتقاليد التي وظفها تعبيرا عن قضايا فكرية طرحها بدلالات مختلفة.

5-1- اللباس التقليدي:

ذكر الكاتب في روايته الدروب الصاعدة الزي التقليدي الذي يرتديه رجال ونساء القبائل:

5-1-1- اللباس الذكري:

أ) البرنوس:

هو لباس تقليدي معروف في منطقة المغر بالعربي عامة وقبائل الجزائر خاصة، فالرجل القبائلي لا يستغني عن برنوسه في كل المواسم وفصول الحياة، لذلك بمجرد أن يكبر الطفل تحيك له برنوساً، فهو رمز لرجولة وشهامة الرجل الأمازيغي، يلبسه في فصل الشتاء لرد قساوة البرد، وفي الصيف للتباهي بالشهامة والرجولة، خاصة أمام النساء ويلبسه في المناسبات السعيدة لتعليم الأبناء على الأعراف والتقاليد وتقديمه للغير للتعريف بالهوية الأمازيغية.

ب) القندورة:

أيضا هي تعد من معالم اللباس الرجالي في منطقة القبائل يتم ارتدائها في فصل الصيف خاصة عند ذهابهم إلى بيوت الله، وفي المناسبات الدينية كالأعياد مثلا.

ج) الشاشية:

والتي هي عبارة عن قطن حريري يلف حول رأس الرجل، يلبس مع القندورة ترتدي للتقي من الحر أحيانا وأحيانا أخرى تمنع عن صاحبها قساوة البرد.

5-1-2- اللباس النسوي:

عرفنا الكاتب على مظهر المرأة القبائلية وبرز لنا حرصها على جمالها وزينتها واظهار أناقتها المعروف عنها لديها لباس خاص لها يتمثل فيمايلي:

أ) الجبة القبائلية: هو لباس أصيل، متوارث عبر الأجيال ويعتبر جزء من الثقافة الجزائرية والجميل فيه هو بالرغم من تطورات العصر التي طرأت عليه لكن لا يخلو من الشكل الذي وضع له أول مرة، فيكفي أن تراه لتقول زي قبائلي.

ب) الفوطة:

هو ذلك الحزام الذي تلفه المرأة القبائلية على زيها التقليدي، فهو كذلك مطرز بالحاشية القبائلية.

ج) المحرمة:

هي عبارة عن قماش من الحرير تضعها المرأة على رأسها لتبدي زينتها وتحفظها في نفس الوقت، فالمرأة القبائلية لا تغادر المحرمة رأسها، وهذا مايدل سترتها.

كنا ذكر أيضا كيفية زينة النساء بالطريقة التقليدية والمتمثلة في وضع الكحل على عينها وهذا ما يظهر من خلال قوله: "وضعت الكحل في عينيها[1]".

أراد الروائي أن يعطي الصورة المحتشمة للمرأة في المجتمع القبائلي، فهي لا تستطيع أن تخرج من عتبة البيت دون ارتدائها للمحرمة، كما أظهر الرفض الاجتماعي للروميات كونهن متمردات على طبيعة المرأة القبائلية الريفية، فالمعروف عن المجتمع القبائلي متحفظ خاصة في الأمور التي تخص المرأة والتي تسمى حرمة الرجل، فشهامة ورجولة الرجل تظهر في حسن تربية نساء بيته.

[1]- فرعون مولود، دروب الوعرة، ص 119.

كما استعرض الروائي اللباس الذكري ليقدم صورة عن الرجل القبائلي المتمسك بتراث أجداده، فالبرنوس قبل أن يكون ثيابا يكتسي به، فهو تراث ورمز لشهامة ورجولة أهل القبائل.

5-2- المطبخ القبائلي:

قبل أن ندخل في أهم الأطباق القبائلية، نستهل أولا بأهم الأثاث التي ميزت هذا المطبخ والتي تعتبر من بين أهم العناصر في نطلق المورث الشعبي، بحيث كان الانسان الشعبي قديما يتأثث من تلقاء نفسه بالمواد المتوفرة في بيئة المحلية فقط، وتختلف العائلات من حيث امتلاكها للأثاث وهذا ما يعود بالضرورة التي وضعها الاقتصادي.

ذكر مولود فرعون نوع من الأثاث الشعبي القبائلي التي تستخدم بكثرة بل ضرورية في الحياة اليومية ومنها:

أ- الكسكاس:

وهي من أبرز الأواني الشعبية وأكثرها استعمالا في الوسط القبائلي تصنعه المرأة من الطين فالمرأة التي تتقن ذلك قديما يعتبر عيبا فيها، هو دائري الشكل، مثقوب بثقوب صغيرة يخرج منها البخار أثناء طهي الكسكي، مما يساعد على استواء الطبق الكسكسي، ويوضع فوق القدر فيه مرق أو ماء وهذا ما صوره لنا الروائي قائلا: "انتظر بفارغ لبصبر بداية خروج البخار مسك الكسكاس بثبات ووضعه جانبا[1]".

ب- الرحى الحجرية:

كانت من الأثاث الضروية في ذلك الوقت وأكثرها استعمالا في منطقة القبائل، تقريبا لا يوجد بيت يخلو من هذه الآلة التقليدية، يعتمد في صناعتها على الحجر فالخشب، تتكون من طبقتين الأولى قاعدة تلتصق بالأرض وطبقة الثانية فيها ثقب يمررفيه القمح، ويوجد في الطرف عود خشبي

[1]- مولود فرعون، الأرض والدم، ص 380.

تحرك من خلاله الطاحونة، هكذا تتم عملية طحن القمح فتجعله مادة جاهزة لطهي أشهى الأطباق التقليدية كسكس، البركوكس، الإسفنج، الفطائر ... إلخ.

وهذا ما أشار إليه الروائي: "لكمومة طاحونة يدوية شئت مباشرة، قبلة الباب والجميع يعرف أن هذه الطاحونة شاغرة وجاهزة للإستعمال في أي وقت[1]". مضيفا أن طحن القمح لا يقوم به أي كان من العائلة فقط لكنة أو البنت البكر من تقوم بذلك، أما فيما يخص العائلات التي لا تمتلك الطاحونة، تقوم بطحن قمحها من بيت آخر مقابل قليل من الشعير، وهذا ما ذكره الروائي "وقد أضحى من عادة اللائي لا يملكن طاحونة أن يذهبن للطحن لدى يما كمومة ... ولكن الكنة تجبرها على الأخذ بغمزة ذات دلالة[2]".

ج) القصعة:

هي من الأواني التي يرمز لها للتراث الأمازيغي كونها من أهم الحرف اليديوية المتوارثة عبر الأجيال، تصنع القصعة من الخشب أو الطين هي دائرية الشكل، منها الكبيرة ومنها الصغيرة يختلف استعمالها على اساس حجمها، وذلك ان كانت صغيرة الحجم فهي تستعمل للأكل وهذا ما أكده الروائي "اجتمع أفراجد العائلة حول قصعة الطعام[3]".

إذ من العادة أن يقدم فيها الأكلات الشعبية التقليدية كالكسكس والبركوكس لتدور حولها العائلة من كبيرها لصغيرها لتتغذى في جو حميمي لا مثيل له في حين تستعمل القصعة الكبيرة لفتل الكسكسي أو البركوكس أو عجن الإسفنج والفطائر على حد قول الروائي: "كانت منهمكة في فتل الدقيق من الشعير على القصعة الكبيرة لتعد شيئا من الطبق الكسكسي[4]". فالكسكسي المفتول في القصعة التقليدية يختلف تماما على الكسكسي المصنوع، هذا ما يشهده كبار السن في مختلف مناطق القبائل.

---

[1]- مولود فرعون، الأرض والدم، ص 29.

[2]- المصدر نفسه، ص 29.

[3]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 189.

[4]- المصدر نفسه، ص 81.

كما تطرق مولود فرعون إلى عدة نماذج من الأكل الشعبي القبائلي:

أ- الكسكس:

تم تصنيفه في قائمة التراث الثقافي الا مادي أي تقير منظمة التراث الثقافي الا مادي أي تقرير اليونسكو كما قالت الباحثة في المركز لويزة غالبية أن الكسكس طبق يعود إلى آلاف السنين وهو ملك لشعوب عدة وأضحت أن الكسكسي يعود إلى العصور القديمة كما قالت أن ... من تلك التي تستخدم في صناعة الكسكس عثر عليها في قبور تعود لحكم الملك البربري ماسينيسا ... قبل المسيح الذي وحد مملكة نوميديا التي ضمة شمال الجزائر راهنا وأجزاء من ترتيب وليس اليوم[1].

يعتبر من الأطباق التي تشتهر بها منطقة القبائل ومن أشهى الأطباق التقليدية ويعد الطبق الرئيسي لكل عائلة شعبية قبائلية، إذ يعتبر طعام الضيف وأكلة المناسبات وطبق الإحتفالات يتم إعداد هذا الطبق التقليدي بالدقيق الذي يحصل عليه من القمح أو الشعير أو الذرة.

ومن عادات العائلات القبائلية عند استقبالها أي ضيف بينها سقدم له الكسكس فهو رمز من حسن الكرم والضيافة هذا ما أكده الروائي عندما تحدث من تعثر ننة مالحة أمام الضيف عامر لتحضر له الطبق الكسكسي: "لذلك كان صحن الكسكسي محطوطا فوق القصعة الخشبية الكبرى[2]".

ومن العادات أيضا تقديم الصحن الكسكسي للجيران عند طبخه باللحم مايسمى بالقبائلية "تونطيشت" خاصة لكبار السن، النفساء، المرضى فهذا واجب أكثر مما هو عادة، ذلك ماعبر عنه مولود فرعون: "أما أولئك الذين يقيمون حفلا فإنهم لا ينسوها أبدا ويبعثون لها صحنا من الكسكسي مع قطعة من اللحم[3]".

ب- لبركوكس:

[1]- ..... في دول المغرب لإدراج الكسكس على قائمة التراث العالمي M.M.C.douliya.com

[2]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 193.

[3]- مولود فرعون، الأرض والدم، ص 31.

من الأكلات الموسمية التراثية المعروفة لدى القبائل، فهي أكلة الشتاء والبرد تلجأ إليها المرأة القبائلية عندما تعود من الزيتون أو عندما تصبح على قريتها وهي في حلة البيضاء أو عندما تبرز الشتاء أنيابها القارصة وهي وجبة سريعة دافئة يتم فتله في القصعة يشبه الكسكس إلا أن حباته كبيرة ومرقة مختلف وهذا ما ذكره الروائي قائلا: "أخذت شابحة قصعة كبيرة واختارت أجود دقيق لها وشرعت في فتل البركوكس[1]".

جـ- الكسرة:

أو كما يقال لها في القاموس القبائلي "أغروم" من الأكلات المشهورة بين العائلات القبائلية تحضر من القمح أو الشعير أو البلوط المطحون هذا ما بينه الشاعر في قوله يمكن تحضير كسرة بثلثين من البلوط وثلث من الشعير[2].

د- السفنج:

الخفاف أو الفطائر نوع من الحلويات المعروفة بكثرة لدى العائلات القبائلية، تحضر في الأيام العادية خاصة عند تجمع العائلة هذا ما أشار إليه الروائي قائلا: "عجل واتنا بالاسفنج والبيض[3]".

وذكر أيضا في روايته الأرض والدم قائلا: "بلغ سمعها صوت ارتطام العجين بداخل القصعة تحضيرا للفطائر[4]".

لقد كان وراء ذكر مولود فرعون لهذه النماذج من الطبخ الشعبي دلالات مختلفة، لعل أولها كما سبق وقلنا سابقا التعريف بعادات منطقته والحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية فهو نجح بإدخال القارئ إلى البيوت القبائلية للتعرف على أدق تفاصيلها كما سعى الروائي إلى عكس الوضع الجغرافي

[1]- المصدر نفسه، ص 200.

[2]- مولود فرعون، الأرض والدم، ص 31.

[3]- مولود فرعزن، الدروب الوعرة، ص 102.

[4]- مولود فرعون، الأرض والدم، ص 32.

والاقتصادي السائد في تلك الفترة إذ كان آنذاك الإنسان الشعبي مرتبط عموما بالنشاط الفلاحي الذي يمارسه فقط، الشعير، القمح، البلوط ... إلخ.

كما أشار من خلال هذه التوظيفات التراثية إلى قيم اجتماعية مهمة في المجتمع القبائلي ككرم الضيف والتآزر والتآخي الموجود بين العائلات القبائلية.

5-3-تكليف الخطابة لتزويج الأبناء:

يحظى الزواج لأهمية قصوى في المجتمعات الاسلامية فهم من أهم العلاقات الاجتماعية يكمن دوره الأساسي في تأسيس الأسر، وهذا ما يؤدي إلى الاستقرار والتماسك الاجتماعي.

فالزواج في الوسط القبائلي، مسؤولية على عاتق الوالدين، فعندما يبلغ الابن سن الزواج، يبدأ الوالدين بالبحث عن عروس مناسبة لهم.

يقول محمد جلاوي في شأن نظرة الأوساط التقليدية إلى الزواج: "إذ يحضى موضوع الزواج بأهمية قصوى في الأوساط الاجتماعية التقليدية، نظرا لما له من دور فاعل في الحفاظ على خطية تواصل الأنساب والأعراق، ولما له من دور أساسي في صيانة شرف الأسرة وأعراضها[1]".

فالآباء يرون من واجب الأبناء الحفاظ على تواصل الأنساب، ومن مسؤوليتهم الحفاظ على اسم العائلي، حيث أشار الروائي إلى هذه العادة في روايته الدروب الوعرة يقول: "... إلى أن ينظر إلى الخطابة، فأول ما يهمها أن تعرفه عن البنت في حالته المادية من فقر وغنى[2]".

ومن الشائع أن الأم هي المكلفة باختيار العروس لابنها أو بنتها، بحيث تنتقي الفتاة المناسبة في المناسبات أو في الأماكن العمومية كالسبالة العمومية مثلا، مما يجع الفتيات في مثل هذه الأماكن تتسارع لإظهار أخلاقها لنيل إعجاب العجائز والإحظاظ بعريس شاب، ولكن عادة ما يكون الحظ الأوفر للفتاة التي تتقن أشغال البيت والفنون الشعبية كصناعة الفخار أو جمع الزيتون ...

[1]- محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، ص 350.

[2]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 58.

وفي هذه الحالة الأولاد يخضعون لأمر الواقع، بحكم أن نصيبهم مكتوب منذ الولادة، هذا ما أشار إليه الروائي: "مسألة مكتوب على الجبين منذ الولادة[1]" وهذا القول امتداد للمثل القبائلي: "أين يوران دق تبير اذ إعدي".

5-4- عادة الإسفنج والبيض:

"ان تقديم الاسفنج والبيض من أهم الواجبات على المتزوج[2]" من العادة في صباح العرس يقدم العرسان السفنج والبيض للعزاب، يختلف تفسير هذه العادة من منطقة إلى أخرى، فبعض العجائز تفسره على أنه فال جيد للعزاب وإشارة لهم اخبر سار في وقت قريب، فالأعزب يلتقي بعروسه والعانس والعزباء تجد عريسها.

وهناك في المناطق يرون في عادة تقديم الاسفنج والبيض احتفال لشرف العروس ورجولة عريس حسب ما قيل على لسان كبار السن[3].

5-5- عادة البارود في ليلة الزواج:

وربما من العادات التي لازالت سائدة إلى يومنا هذا، ذكرها الروائي قائلا: أطلق البارود حتى نعرف أنك قضيت الأمر[4]. فالعريس يطلق البارود بعد قضاء ليلته مع عروسه، فلا يهدى بال القرية إلا بعد سماع البارود، فعائلة العروس تنتظر هذه الإشارة للافتخار بشرف ابنتهم أمام القرية، أما عائلة الزوج تنتظر ليسمع الكل برجولة ابنهم هذا ما أكده الروائي في قوله: "عندما تسمع أمه الطلقة ستحدث نفسها في فرح وسرور وإخلاص ... ولدي أصبح رجلاً[5]".

تحظى هذه العادة بأهمية كبيرة في القرى والمداشير عكس المدن والأماكن الحديثة.

---

[1]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 58.

[2]- مصدر نفسه، ص56.

[3]- مقابلة مع إحد العجائز قرية أهل القصر المدعوة "زيوش حدة" على الساعة 11h00 صباحاً يوم 2018/08/13.

[4]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص101.

[5]- المصدر نفسه، ص 105.

5-6- تسمية الأحفاد بأسماء الأجداد:

من أكثر العادات شيوعا في الوسط القبائلي ويتجلى هذا في قول الكاتب: "فلقب الطفل بلقب الفقيد، فيما كان رابح يعيد ذكرى لقب الجد[1]".

ويقول أيضا: "فإن الطفل يسمى باسم جده أو أحد أعمامه أو إخوته الذين ماتوا[2]". ويمثل ذلك لهم افتخار بالنسب، فنادرا ما نجد الرجل يدعى بلقبه بل باسمه واسم والده وجده مثل اعمر أو قاسي مقران، نايت العربي.

استعرض مولود فرعون أهم العادات التي تتصدر حياة القبائل والتي ترعرع ونشأ عليها، صور من خلالها الأهمية العظمى التي يكنها الشعب لهاته العادات، ففعلا نجح في رسم شخصية الفرد القبائلي بحيث استشعر الجمهور أن القبائل وطن خاص من أولوياته المحافظة على تقاليد الأجداد والتمسك بها فالإنتماء لوحده يفرض ذلك كما أشار الروائي إلى الارتباط الوثيق بين هذه العادات وأصحابها، حيث أصبحت مرجعا يعودون إليها عند كل موقف وفي كل سلوك.

ونستطيع أن نقول أن دلالة هذه التوظيفات للعادات والتقاليد الشعبية نوع من الاحترام والتقدير من طرف الروائي، فبالرغم من بعض سلبياتها والتطور الذي تشهده البشرية إلا أن مثل هذه العادات تشعر الفرد بالانتماء والخصوصية.

[1]- مولود فرعون، ص 96.

[2]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 131.

خاتمة

خاتمة

تنتقل الأفكار والتقنيات من خلال الطعام وما ينتج عنه في تشييد العلاقات الاجتماعية.حيث تبدو طبيعته ذات خصوصية ثقافية لا تخلو من رمزيات دالة على أخلاق وقيم عميقة التي تساهم في البناء الاجتماعي فما إن تلج مجال الجغرافيا معينا إلا وتقابلك أفراد تشبعوا بالقيم الأخلاقية مثل :الكرم وحسن الضيافة بالدعوة لتقاسم الطعام كون قرابة الدم ليست وحيدة الداعية لتأسيس هذه الروابط .ويمكن حصر النتائج بعد الدراسة النظرية والتطبيقية في مايلي :

1- اعتبار مولود فرعون لتراث الشعبي الأمازيغي الملجأ أو المصدر الذي يكسب نقطة قوة أدبية وفي نفس الوقت وضع منه الوسيلة المثالية لتعريف بالهوية الأمازيغية والحث على التمسك بها للأجيال القادمة.

2- إن اقتباس اللفظي الذي انهال عليه الروائي من المجتمع القبائلي سواء أسماء الشخصيات .الأماكن .المصطلحات

أعطى الرواية نوع من الواقعية وشي من الحقيقة .مما يؤكد تعلق الروائي بمناطق القبائل وافتخاه بعيشه لهذه الحياة البسيطة

3- كشف عن خبايا الحياة الاجتماعية المجتمع القبائل كما عكس الأوضاع السياسية و الاقتصادية والسائدة فيه كما عبر في بعض المواقف عن التآزر والتآخي الموجود بين أفراد مجتمعه.

4- عندما تحدث الروائي عن الواقع الدينية ومظهره أعلن انتماءه وانتماء أبناء منطقته إلى دين الإسلام والذي يعتبر من أهم مقومات الهوية الأمازيغية.

5- استهدف في توظيفه لأشكال التراث من معتقدات وعادات وتقاليد شعبية .والتعبير عن نمط تفكير الإنسان القبائلي وثقافته البسيطة كما ابرز الارتباط الوثيق الموجود بين القليل وثرائهم الشعبي إذ يعتبرونه مفخرة لهم.

خاتمة

وختاما يسعى من خلال هذا البحث تناول دور الطعام في تشييد الروابط الاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب وروايات:

1- ابراهيم مصطفى.حامد عبد القادر أحمد حسن الزيات محمد علي نجار:المعجم الوسيط ج1المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع اسطنبول.

2- ابن منظور الإفريقي .لسان العرب، ط1، دارصادر، بيروت.

3- أبي العباس أحمد بن عمار :دخلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب .مطبعة فونتانة .د.ط . الجزائر.1903.

4- أبي مدين شعيب :أحد المشاهير الصوفي ولد سنة 520ه بالأندلس تعلم فيها وفي طنجة ومراكش وفاس تتلمذ على يد شيوخ صوفية المشرق والمغرب عبر رحلاته العلمية .استدعاه أبو يعقوب المنصور الموحدي إلى مراكش ومنها ذهب احتل المرتبة الأولى في أول مهرجان دولي الكسكسي الجزائري يبلغ العالمية ومساعي لتصفية في تراث الدولي نسخة محفوظة 7 نوفمبر2018 على موقع واي باك متين.

5- أحمد ابو اسعد:فن القصة .ج1منشورات دار الشرق الجديد.

6- أحمد رضا حوحو.غادة ام القرى .ط1.المؤسسة الوطنية الكتاب . الجزائر 1988.مقدمة الرواية.

7- أحمد سيد محمد:الرواية الإنسانية.المؤسسة الوطنية الكتاب الجزائر 1989.

8- إدوارد الخراط:الرواية العربية واقع وأفاق .ط1.دار ابن رشد1981.

9- إلى تلمسان أين توفي بها سنة 594ه.1188 م. دفن برباطة العباد ولازال ضريحه يتبرك به إلى اليوم انظر:محمد بن عمروالطهار ت.تلمسان عبر العصور المؤسسة الوطنية للكتاب .د.ط الجزائر 1984.

10- سمير سعيد حجازي :النقد العربي وأوهام الرواد الحداثة ط1.مؤسسة طبيعة للنشر والتوزيع القاهرة ،2005.

11- الشيخ العربي : هو بركات بن محمد العروسي القسنطيني وكان كاتبا لدى الباي وحددت له موقف مع أحد عامة الناس أشعره أنه ظالم فتاب وجال بدايتها تأليف لهذا الكتاب "وسيلة المتوسلين يفعل الصلاة على سيد المرسلين"

12- الصادق قسومة:نشأة المجلس الروائي بالمشرق العربي .ط1.دار الجنوب للنشر.تونس2004.نقلا عن صالح مفقودة صورة امرأة في الرواية الجزائرية .رسالة ماجيستر.جامعة منتوري .قسنطينة .2001.2002.

13- العربي عبد الله:الأيديولوجية العربية المعاصرة ترجمة محمد عثمان دار الحقيقة بيروت.1970.

14- عزيز مريدن.القصة والرواية.ديوان المطبوعات الجامعيةالجزائر1971.

15- علي نجيب إبراهيم :جماليات الرواية.نقلاعن أمينة يوسف :تفنيات السرد في النظرية والتطبيق ط1.دار الحوارللنشر .سوريا 1987.

16- عمر قينية في الأدب الجزائري الحديث تاريخا.ونوعا.وقضايا وإعلاما .ط1ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

17- عودة إلى الثقافة ثقافة الطعام بين المعنى واللغة مولاي رشيد أحمد 15 مارس 2016

18- فتحي ابراهيم :معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للنشر المتحدين .تونس 1988.

19- لخضر عبدلي .التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد .ابن القديم النسر والتوزيع الجزائر.ط1 2011

20- مصطفى الصاوي الحويتي :في الأدب العالمي القصة الرواية والسيرة منشأة المعارف الإسكندرية 2002.

21- معلومات عن الطبخ الجزائري .على الموقع
.catalogue.bnf.fr.catalogue.bonf.fr.مؤرشف من الأصلي في 6مايو 2019

22- معلومات عن المطبخ الجزائري على الموقع
.britammica.britannica.com.مؤرشف من الأصل في 21ديسمبر2015

23- معلومات عن المطبخ الجزائري.على الموقع ID.LOC.GOV

24- مولود فرعون،رواية الأرض والدم .

25- مولود فرعون، رواية الدروب الوعرة.

26- وسيني الأعرج :اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث حول أصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية المؤسسة الوطنية الكتاب . الجزائر.1988.

باللغة الأجنبية:

- Home LC Linked Data Service: Authorities and Vocabularies | Library −24of Congress id.loc.gov

ملاحق

ملاحق

نبذة عن مولود فرعون:

مولود فرعون من الأدباء المعاصرين الذين ألفوا باللغة الفرنسية وهو من مواليد عام 1913م بقرية هيبل بتيزي وزو، منطقة قبائل التحق بمدرسة القرية وهو في سن السابعة، وبعدها بالمدرسة الابتدائية العليا بتيزي وزو في سنة 1932م نجح في مسابقة الالتحاق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة، فزاول بها دراسته وبعد ثلاث سنوات عاد ليدرس بمسقط رأسه حيث تزوج بابنة عمه التي أنجب معها سبعة أبناء، ثم درس بغيرها من القرى فيما بعد كما عين مدير إلى أن يلتحق بعاصمة مديراً بمدرسة ناظور عام 1957م.

وقد نالت منه أيادي العدر المتمثلة في منظمة المسلحة قبيل الإعلان عن وقف إطلاق النار بأربعة أيام فقط أي في 15 مارس 1962م، يعد فرعون أحد كبار الأدباء المغرب العربي المؤلفين باللغة الفرنسية وقد ذاع صيته وحاز إبداعه تاريخيا على شهرة واسعة تعدت حدود وطنه ترجمت مؤلفاته إلى العربية والألمانية والروسية كما أنجز حوله الكثير من الأعمال والبحوث الأكاديمية الجامعية.

هيكل الرواية:

تنقسم هذه الرواية إلى جزئين:

الجزء الأول بعنوان: الليلة.

يتغير فيها الراوي أحيانا تكون نهبية راوية للأحداث وأحيانا الراوي نفسه، تسرد في هذا الجزء أحداث مابعد مقتل "اعمر" أي في الجنازة ثم يسترجع الكاتب حياة الشخصيات السابقة من الطفولة إلى الشباب وهناك من الشخصيات من وصل إلى الشيخوخة منهم من مات ومنهم من لازال على قيد الحياة.

ونجد الكاتب يسرد لنا أحداث الواقع ثم يعود بنا إلى الزمن الماضي الذي عاشته كل شخصية من شخصياته.

في هذا الجزء أحداث ووقائع قرية "اغيل نومان" وأفرادها الذين عاشوا فيها مختلفين باختلاف طباقتهم وتفكيرهم ومكانتهم الاجتماعية.

الجزء الثاني: يوميات أعمر:

ويحوي هذا الجزء على اثني عشر يوماً كتبها "أعمر"بعد موت والدته يسرد فيها حقيقته وكل ما يثلج صدره وعقله.

اليوم الأول: 20 جانفي من الخمسينات.

تحدث في هذا اليوم عن موت والدته وأثره على نفسيته المتعبة كما أنه يصف أجواء الجنازة ومراسم الدفن كما أنه يعود لسرد أيام مرض والدته ولزومها فراش المرض حتى أن لفظت أنفاسها الأخيرة.

اليوم الثاني: 21 جانفي من الخمسينات.

سرد فيه ذكريات طفولته القاسية التي مرّ بها والمعاناة التي عانها في هذه القرية منذ الصغر وقد جاء في هذا اليوم ذكر لجدته كصدمة.

– دراسة تطبيقية في راوية الدروب الشاقة Les chemins, qui montent

هي إحدى أشهر الراويات للكاتب مولود فرعون المعربة مرتين الأولى تحت عنوان "**الدروب الوعرة**" المترجم الجزائري "حنفي بن عيسى" والترجمة الثانية تحت عنوان "**الدروب الشاقة**" للمترجم الجزائري "حسن بن يحي".

الجانب الجمالي لراوية:

يكمن في أهمية الراوية مولود فرعون التي حازت على شهرة واسعة ليس في وطنه بل في فرنسا كذلك فالراوية ليست فقط دراما عاطفية بل هي قصة تعكس حيرة وارتباك كل شخص يحيا بين حضارتين، الأمر الذي قد يؤدي إلى الضياع.

ملاحق

قراءة في الراوية:

(**Les chemins, qui montent**) هو العنوان الأصلي لراوية الكاتب الجزائري مولود فرعون الذي شرع في كتابتها سنة 1953م وأنهاها سنة 1956م نشرت لأول مرة سنة 1957م وقد لاقت قبولاً واسعا من طرف الجمهور والنقاد.

وقد جاءت النسخة الفرنسية من رواية **Les chemins, qui montent** في 222 صفحة من القطع المتوسطة في حين صدرت النسخة الثانية المترجمة تحت عنوان "الدروب الشاقة" للمترجم "حسن بن يحي" من 266 صفحة من القطع المتوسطة كذلك.

ملخص الراوية:

تجري أحداث هذه الدراما العاطفية في أوائل الخمسينات أي قبل الثورة التحريرية بفترة وجيزة، حيث نجد مثقفاً قروياً "أعمر آيت العربي" منعزلاً في قرية قبائلية نائية ومنفصلاً عن العالم بعيداً عن التاريخ، نجده يكتب مذكرات يطرح الكاتب مولود فرعون من خلالها علاقة جمعت بين " أعمر آيت العربي" و "ذهيبة" في قرية "ايغيل نومان" في جبال جرجرة في منطقة القبائل بالإضافة إلى التطرق إلى حيرة وإرتباك جيل نضج يطمح لتخلص من العبودية وطرح الكاتب من خلال شخصية "أعمر" قضية الزواج المختلط لأن أمه فرنسية أسلمت بعد زواجها بوالده كما طرح مشكلة العمال المهاجرين لأنه كان واحد منهم ومشكلة المبدئية والانتهازية فقد كان صاحب مبادئ يكره الدجل والنفاق.

كما طرح من خلال "ذهبية" كانت أفقر الأسر وغلى جانب هذه العلاقة نسج مولود فرعون علاقات أسرية وعلاقات اجتماعية أخرى.

المكان:

تحتوي هذه الراوية على العديد من الأماكن منها المفتوحة ومنها المغلقة نذكر منها مايلي:

الأماكن المغلقة:

مثل المنزل والكنيسة والقبر والغرفة، الدار، المقهى، الكوخ.

الأماكن المفتوحة:

1- **قرية آث واصو:** هو اسم القرية الأصلية لنهبية ومعناه باللغة العربية أهل الريح وهو مسقط رأس نهيبة إذ نشأت هناك ببن المسحين وغادرتها بعد وفاة والدها.

2-**قرية اغيل نومان:** هي قرية محادية لقرية آث واصو جرت فيها كل أحداث الراوية تقريبا وهي محور أحداث الراوية إذ جرت فيها أهم المشاهد وهي قرية جميلة من الصعب العيش فيها بسلام لها عاداتها وتقاليدها وأعرافها، يعاني معظم شعبها من الفقر والحرمان.

3-**الجماعة:** مكان يلتقي فيه أهل القرية لتبادل أطراف الحديث ومعالجة شؤون القرية.

4-**العين:** هو مكان يجتمع فيه النسوان كل يوم لأجوار الماء وقد شهدنا الطريق المؤدية إليه بعض الأحداث كماكسة الشباب لنسوة المتوجهة إلى العين.

وهناك العديد من الأماكن الأخرى التي شهدت عديد من الأحداث مثل: المقبرة، الفناء، الحقل، المقعد الحجري، أمام الموقد، ، أمام المائدة ...

كما يجدر بنا ذكر مدينة فرنسا التي يهاجر إليها شباب القرية.

طعام

الطمينة

السفنج

الكسرة

الكسكاس

قصعة

التوابل

رحى حجرية

برنوس

قشابية

ملخص الرواية

تجري أحداث هذه الدراما العاطفية في أوائل الخمسينات أي قبل الثورة التحريرية بفترة وجيزة.حيث نجد مثقفا قرويا"اعمرآيت العربي"منعزلا في قرية قبائلية نائية ومنفصلا عن العالم بعيدا عن التاريخ ،نجده يكتب مذكرات يطرح الكاتب مولود فرعون من خلالها علاقة جمعت بين "العمر آيت العربي "و"ذهبية "في قرية "ايغل نزمان "في جبال جرجرة في منطقة القبائل بالإضافة إلى التطرق الى حيرة وارتباك جيل نضج يطمح لتخلص من العبودية وطرح الكاتب من خلال شخصية "اعمر"قضية الزواج المختلط لأن أمه فرنسية أسلمت بعد زواجها بوالده .كما طرح مشكلة العمال المهاجرين لأنه كان واحد منهم ومشكلة المبدئية والانتهازية فقد كان صاحب مبادئ يكره الدجل والنفاق.

كما طرح من خلال "ذهبية"كانت أفقر الأسر وإلى جانب هذه العلاقة نسج مولود فرعون علاقات أسرية وعلاقات اجتماعية أخرى.

المكان:تحتوي هذه الرواية على العديد من الأماكن منها المفتوحة ومنها المغلقة نذكر منها مايلي:

الأماكن المغلقة مثل :المنزل والكنيسة والقبر والغرفة والدار والمقهى والكوخ.

الأماكن المفتوحة :1قرية واضو :هو اسم القرية الأصلية لذهبية ومعناه باللغة العربية أمل الريح وهو مسقط رأس ذهبية إذ نشأت هناك بين المسيحيين وغادرتها بعد وفاة والدها

قرية اغيل نزمان :هي قرية محاذية لقرية ان واضو جرت فيها كل أحداث الرواية تقريبا وهي محور أحداث الرواية إذ جرت فيها أهم المشاهد وهي قرية جميلة من الصعب العيش فيها بسلام لها عاداتها وتقاليدها وأعرافها ،يعاني معظم شعبها من الفقر والحرمان.

الجماعة: مكان يلتقي فيه أهل القرية لتبادل أطراف الحديث ومعالجة شؤون القرية.

العين :هو مكان يجتمع فيه النسوة كل يوم لأجوار الماء وقد شهدنا الطريق المؤدية إليه بعض الأحداث كمعاكسة الشباب لنسوة المتوجهة إلى العين وهناك العديد من الأماكن الأخرى التي شهدت عديد من الأحداث مثل :المقبرة ،الفناء،الحقل،المقعد الحجري،أمام الموقد،أمام المائدة.

كما يجدر بنا ذكر مدينة فرنسا التي يهاجر إليها شباب القرية.

كلمات مفتاحية: طقوس ، تقاليد ، أحداث، المنهج الوصفي ، رواية.

Résumé du roman

Les événements de ce drame émotionnel se déroulent au début des années 50, c'est-à-dire peu avant la révolution de libération. Où l'on trouve un intellectuel de village, « Ammar Ait al-Arabi », isolé dans un village tribal reculé et séparé du monde et loin de Al-Arabi et "Dhahabiya" dans le village de "Aigel Nazman" dans les montagnes du Djurjara en Kabylie, en plus d'aborder le désarroi et le désarroi d'une génération mûre aspirant à se débarrasser de l'esclavage. L'écrivain a grandi à travers le personnage d'« Omar » la question du mariage mixte car sa mère était une française convertie à l'islam après son mariage avec son père. Il a soulevé le problème des travailleurs immigrés parce qu'il était l'un d'entre eux, et le problème du principe et de l'opportunisme. Il avait des principes et détestait l'hypocrisie et l'hypocrisie.

Il a également été mis en avant à travers "Dhahabiya", qui était la plus pauvre des familles, et en plus de cette relation, le fils de Pharaon tissait la famille et d'autres relations sociales.

Lieu : Ce roman contient de nombreux lieux, y compris ouverts et fermés, dont les suivants:

Lieux fermés tels que : maison, église, tombeau, chambre, maison, café et chalet

Espaces ouverts : 1 Village de Wadho : C'est le nom du village d'origine de Dahabiyeh, et cela signifie en arabe l'espoir du vent, et c'est le lieu de naissance de Dahabieh, car elle a grandi là-bas parmi les chrétiens et l'a quitté après la mort de son père .Le village d'Agil Nazman : C'est un village adjacent au village d'Anwad, dans lequel presque tous les événements du roman ont eu lieu, et c'est le centre des événements du roman, car les scènes les plus importantes s'y sont déroulées. C'est un beau village dans lequel il est difficile de vivre en paix, avec ses us, traditions et coutumes, la plupart de ses habitants souffrent de pauvreté et de privations.

Communauté : un lieu où les gens du village se rencontrent pour échanger des conversations et aborder les affaires du village

Al-Ain : C'est un endroit où les femmes se rassemblent tous les jours pour l'eau.La route qui y mène a été témoin de certains événements, comme l'opposition des jeunes aux femmes se dirigeant vers Al-Ain.

Il existe de nombreux autres lieux qui ont été témoins de nombreux événements tels que : le cimetière, la cour, le champ, le banc de pierre, devant la cheminée, devant la table,,,,,,,,,

Il convient également de mentionner la ville de France vers laquelle migrent les jeunes du village.

Mots-clés : rituels, traditions, événements, méthode descriptive, roman.